الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

# فن المدح في ديوان ابن الحدّاد الأندلسي موضوعاته وخصائصه الفنية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
* لبنى مهناوي
* نسيمة بوالودنين

إشراف الأستاذ:
عمار قرايري

السنة الجامعية: 2022/2021

## شكروعرفان

الحمد لله، خالق الإنسان، معلمه البيان، والصلاة والسلام على نبيه خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

لك الحمد ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد أبدا على ما أوليتني من نعم جليلة لا تعد ولا تحصى وعلمتني مالم أكن أعلم.

وبعد الثناء على صاحب الفضل والمنة عرفان لفضله وحمدا له عليهما أتوجه بخالص الشكر والتقدير لأستاذي المشرف **عمار قرايري** نسأل الله له طول العمر والصحة والعافية لما لقينا منه من حرص ومتابعة ونصح وتوجيه طوال مدة إشرافه على البحث كما نوجه شكرنا أيضا إلى:

سادتي أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي ميلة وهذا لفضلهم العظيم الواسع علينا.

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها، وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب، والبسمة إلى من زينت حياتي بضياء البدر وشموع الفرح، إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب، إلى من علمتني الصبر والاجتهاد، إلى الغالية على قلبي أمي.

إلى العزيز أبي أطال الله عمره

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة.

إلى إخواني: محمد، يوسف.

إلى أخواتي: ملاك، ميادة، رميسة.

إلى زوجة أخي: رقية وإلى ابن أخي الكتكوت الصغير إياد أمين.

إلى صديقاتي: نسيمة، أحلام، غنية، سارة، نجاة، رحاب، نادية.

ونسأل الله أن تبقى مرجعا نافعا للجميع، ويجعل هذا العمل خالصا لوجهه.

**لبنى**

# إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة على الينبوع الذي لا يمل العطاء الى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها الى والدتي العزيزة حفظها الله لي.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي في سلم الحياة الى والدي العزيز.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكر أهم فؤادي الى أخواتي الغاليات الى إيمان، وحسيبة ونجاح.

وإخواني علي، عزيز، عيسى، عادل، خير الدين.

وإلى خالتي العزيزة عيشة اطال الله في عمرها.

وإلى الكتاكيت الصغار: ضياء،إياد، ألاء، هند، مريم، أريج، جودا، سراج،تقي الدين.

وإلى زوجات إخوتي: أسيا، خليدة، راضيا، حنان.

وإلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا لبنى، أحلام، غنية، نادية، رحاب، نجاة.

إلى كل من ذكر لسانه إسمي بخير.

أهدي هذا الجهد المتواضع إليهم أجمعين.

**نسيمة**

# مقدمة

## مقدمة:

الأندلس من أغنى الأماكن حضارة وفكرا، فقد مثلت رقيا في شتى ضروب العلوم والمعارف، وحضارة الأندلس ورقيها المادي، وجمال طبيعتها سحرت أهلها وأثرت على حياتهم العقلية والأدبية فقد أقامت فيهم نضجا فنيا ارتقى بنتاجهم العلمي والأدبي.

كما يعد فن المدح من الأغراض التي هيمنت على الشعر العربي في البيئة الأندلسية وتطور تطورا كبيرا بسبب تشجيع الأمراء والخلفاء للشعراء الدين يمدحونهم ويصفونهم بصفات عظيمة.

كما جاء المدح في ديوان ابن الحدّاد الأندلسي موضوعا رئيسيا حيث يشكل حيزا كبيرا في ابداعه الشعري ووسيلة استرزاق وأداة تُزْلَفْ للأمراء.

وقد اخترنا ديوان ابن الحداد الاندلسي موضوعا لدراستنا لعدة أسباب منها:

ولَعُنَا الشديد بالأندلس وشعرها، وشغفنا بالبحث عن رموز الشعر وعيونه المغمورة، ومن هذه الزاوية جاء هذا البحث بدافع الرغبة كذلك، سعيا وحرصا منا على أن يكون موضوعنا من الأدب الأندلسي، وميلنا الشخصي لدراسة الشعر الأندلسي، لأنه مازال في نظر كثير من الباحثين يحتفظ بكثير من الأسرار ونأمل أن نكشف عن بعض عناصر الإبداع في شعر ابن الحداد الاندلسي.

ومن هنا قررنا أن نتناول دراسة موضوع (فن المدح في ديوان ابن الحداد الأندلسي موضوعاته وخصائصه الفنية)، رأينا أن نطرح مجموعة من الأسئلة والتي منها:

- ما هو خطاب المدح في الشعر الأندلسي؟
- ما هو خطاب المدح في عصر الشاعر؟
- ما هي موضوعاته وخصائصه الفنية عند ابن حداد الأندلسي؟

وغيرها من الأسئلة التي زاحمت بعضها بعضا في محاولة منها لاستجلاء فن المدح في شعر ابن الحداد الأندلسي كما أننا وقفنا أمام دراسات سابقة أدركنا من خلالها أن للمدح دور كبير في رهان الشعر والشاعر معا نذكر منها:

1. صورة الممدوح بين المتنبي وابن هانئ الأندلسي موازنة فنية، تقدمت بها الباحثة حداق ليلى في مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 1013/2012م.
2. شعر ابن الحدّاد الاندلسي دراسة أسلوبية، تقدم بها الباحث عبد العزيز نقبيل لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب المغربي والأندلسي كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 1، 2018/2017م.
3. قصيدة المديح النبوي في الشعر الأندلسي في عهد بني الأحمر، تقدم بها الباحثة خنيفر فطيمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي قديم كلية الآداب واللغات 2019/2018م.

وقد اعتمدنا في إعداد هذه المذكرة على المنهج الوصفي التحليلي، وتبعا لذلك قسمنا بحثنا هذا الى مدخل ،مقدمة، فصلين، خاتمة، قائمة المصادر والمراجع.

أما الفصل الأول المعنون بالمفاهيم والسياقات فقد قسمناه إلى ثلاث مباحث رئيسية فقد تناولنا في المبحث الأول مفهوم المدح لغة واصطلاحا، أما المبحث الثاني تحدثنا على سيرة الشاعر ومنزلته الشعرية وبالنسبة الى المبحث الثالث فقد تناولنا خطاب المدح في الشعر الأندلسي وعصر الشاعر.

وتضمن الفصل الثاني " التطبيقي" والمعنون بالمدح وخصائصه وموضوعاته في ديوان ابن الحدّاد الأندلسي مبحثين اثنين، تناول الأول موضوعات المدح عند ابن الحداد الأندلسي بينما تطرقنا في المبحث الثاني الى الخصائص الفنية للمدح في ديوان ابن الحداد الأندلسي.

وختمنا بحثنا بأهم النتائج التي أثيرت في موضوع مذكرتنا وقد اعتمدنا في جمع المادة العلمية التي ساعدتنا على إنجاز هذه المذكرة على مجموعة من المصادر والمراجع التي سنذكر منها:

1. "ابن منظور" لسان العرب.
2. "انعام فوال عكاوي" المعجم المفصل في علوم البلاغة.
3. " عبد العزيز عتيق" الأدب العربي في الأندلس.
4. أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفخ الطيب في غصن الأندلس.
5. أبو حسن محمد صبحي "صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين.
6. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية.

ولما كانت صعاب الأمور بداياتها، فقد كانت كيفية ونقطة استهلال البحث هي عقبتنا الوحيدة طيلة مدة إنجازه، وهذا يعود أساس لعدم توفرنا مسبقا على آراء سابقة تأملت شعر ابن الحدّاد الأندلسي ما سبب لنا نوعا من التردد في أحيان كثيرة، إلا أن هذا الوضع آل الى التواري بعد أن أكثرنا وكررنا قراءة الديوان.

ولا يسعنا أخيرا سوى أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى أستاذي المشرف: عمار قرايري على ما بدله من جهد معنا طوال إشرافه على البحث، كذلك شكرنا موصول الى السادة الأساتذة أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة والأدب العربي الدين لولا جهود ما بلغنا هذه المنزلة وتجدر الإشارة الى أهمية هذا الموضوع الواسع الأطراف، والذي يحتاج أن يتناوله الباحثون بمزيد من العمق والتحليل.

وأخيرا نقدم الشكر الجزيل للجنة المناقشة الموقرة التي تكلفت عناء قراءة بحثنا وتنقيحه وإسداد الملاحظات.

والشكر موصول لكل يد المساعدة من بعيد أو من قريب.

والحمد لله رب العالمين.

# مدخل

## 1-الحياة السياسية والاجتماعية في الأندلس

## 2-الحياة الأدبية والثقافية في الأندلس

## 1- من الناحية السياسية والاجتماعية:

ما إن أطل فجر القرن الخامس الهجري حتى بدا جليا أن عهد الوحدة والعزي في ربوع الأندلس قد آذن بالمغيب، وفي آخر أيام الدولة الأموية بالأندلس أسند أهالي قرطبة أمرهم إلى شيخهم ووزيرهم أبي الحزم بن جهور الذي ألغى الخلافة.[1]

وأقام حكومة ضمّت عددا من مدن وسط الأندلس، أما المدن الأخرى التي لم تخضع لهذه الحكومة فقد إستغل ولاتها إنهيار الخلافة فاستبدوا بمدنهم، وأعلنوا إمارات أو ممالك، ونصبوا أنفسهم أمراء وملوكا عليها، وبهذا بدأ ما يسمى في تاريخ الأندلس بعصر ملوك الطوائف.

قامت في الأندلس خلال هذا العصر عدة دويلات هزيلة تفاوتت في المساحة والقوة كما تفاوتت في أعمارها، وقد كانت القوية الدويلات من زمن لآخر. [2]

قامت بين دويلات الطوائف حروب متصلة، فكانت القوية منها تستأثر بالضعيفة فتزيل سلطانها وتضمها إليها، ولم يتوان ملوك بعضها أن يستنجدوا بملوك الفرنجة، فيغتنم هؤلاء الفرهة، فيهاجمون أراضي الأندلس ويستولون عليها، وبهذا صارت الدولة الى دويلات «وغذاّ لكل دويلة ملك أو أمير وراحت هذه الدويلات تتصارع ويكيد بعضها البعض، وجعل كل حاكم يتربص بالآخر، ويتطلع الى ضمّ ملكه إليه حتى غدت مشكلة الحدود الداخلية تستأثر باهتمام الحكام، وبذلك انكشفوا أمام العدو واستسلموا لمشيئة ورضوا بدفع الجزية إليه بل كثيرا ما استعانوا على اخوتهم وأبناء عمومتهم في سبيل استرداد حقوقهم أو تحقيق مآربهم»[3].

---

[1] عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، ط4، 1994، ص323.

[2] المرجع نفسه، ص355.

[3] عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، منشورات دار الشرق، بيروت، لبنان، د ط، 1975، ص130.

شعر حكام الطوائف بالخطر المحدق بهم عند قيام دولة المرابطين في الجنوب بالمغرب، فوقفوا موقفا يحسدون عليه وبدأ النصارى يتربصون بهم بالشمال، والمرابطين بالجنوب وأضعفهم الترف والبذخ، وصف الشاعر ابن رشيق هذه الظروف بقوله:

ممّـــا يُزّهـــدني فـــي أرضِ أنـــدلسٍ تلقيـــب معتمـــد فيهـــا ومعتضـــدِ

ألقـابُ مملكـةٍ فـي غيـر موضـعها كالهرِّ يحكي انتفاخاً صولة الأسدِ[1]

فقد كانت صورة الوضع السياسي في هذا العصر مظلمة حالكة إلا أن صورة الوضع العلمي والأدبي كانت مشرقة مضيئة، فشهد هذا العصر ظهور كثير من العلماء والأدباء.

دام أمر ملوك الطوائف حتى دخل يوسف سبن تاشفين الأندلس للمرة لثانية عام (484هـ) فأطاح بملوك الطوائف، وتلّ عروشهم وقضى عليهم، وضم الأندلس إلى دولة ولما سقطت الدولة الأندلسية تمزقت وحدة الأندلس، وصار الأمر فيها منقسما بين رؤساء ووزراء، وقضاة العرب والبربر، والصقالبة، واستقل كل منهم بما كان تحت أيديهم ثم أورثوا الحكم عليهم أولادهم أو أتباعهم.[2]

يمتد عصر ملوك الطوائف من سقوط الخلافة الأموية سنة (422هـ) إلى دويلة من دويلات هذه تاشفين على هؤلاء الملوك سنة 484هـ، وكانت كل دويلة من دويلات هذه الطوائف تتشكل من مدينة وما حولها أو من مدينتين، وكان ملوكها من عصبيات مختلفة عربا وبربرا ومولّدين.

## 1-1- العامريون:

حكموا في شرف الأندلس أي مدن المريّة، ومرسية، وبالنسية، وما ولاها من جزائر فكانت المريّة ومرسية تحت حكم خيران العامري (405-419هـ) ثم خلفه زهير العامري (419-471هـ) وبعدها انشطرت المدينتان المريّة ومرسية إلى دولتين فأصبحت المريّة من

---

[1] ابن رشيق القيرواني، الديوان، صلاح الدين الهواري، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص66.

[2] حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب للأندلس في عصر المرابطين، دار المعارف الجامعية، مصر، د ط، 1997، ص64 ص65.

نصيب بني صمادح(433-484هـ) وأصبحت مرسية من نصيب بني طاهر (429-471هـ) وأما دانية والجزائر الأخرى فكانت لمجاهد العامري وابنه إقبال الدولة من بعده (400-462هـ) إلى أن ضمها بنو هود إلى ملكهم وسقطت سنة (484هـ) في يد المرابطين. [1]

## 2-1- مملكة بني صمادح في المريّة:

حكمت هذه الطائفة في المريّة، وكان محمد بن معْن من اشهر ملوكها، تَلَقَبَ بألقاب الخلفاء المعتصم بالله والرشيد[2] ولما توفي المعتصم أقام ابنه معز الدولة بصول ويجول ويعمل النظر في وصية أبيه، فجعل بيدي غرضه في نقل زوجته بنت مجاهد الى دانية وينزل أسبابها إلى المدينة، ليكون أقرب الى الانسياق في البحر، فلما أكمل ما أراده من ذلك وافاه الخبر بانقلاب المرابطين على ابن عباد، فأمر رجاله بتجهيز الأغراض والامتعة وحملهم إلى السفن في أسرع ما يمكن وأحرق باقي الأشياء خشية الاتباع وذهب الى الجزائر وعاش هناك إلى أن توفي وهكذا انقضت أيام بني صمادح. [3]

انتهى حكم المريّة الى حاكم بلنسية عبد العزيز بن أبي عامر بعد مطالبة أهالي المريّة له، وقد عين معن بن صمادح التّجيبي واليّامن قبله، وهو من الأسر العربية المعروفة في الأندلس[4]وبعد ذلك استطاع بن صمادح أن يستولي على زمام الأمور بمساعدة ملك غرناطة وينقلب على حكم صهره عبد العزبز عام (433هـ) وبعد وفاة معن تولى إبنه محمد بن صمادح الملقب بالمعتصم زمام الأمور على الرغم من صغر سنه وبايعه بنو عمه

---

[1] إحسان عباس، تاريخ الادب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط8، د ت، ص12.

[2] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط3، 2003، ص184.

[3] المرجع نفسه، ص186.

[4] ابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ج2، ط2، 1985، ص ص78-79.

التجيبيون ولقب نفسه بمعز الدولة، ولما رأى ملوك الطوائف تتقلب بالألقاب السلطانية تلقب بالمعتصم بالله.[1]

وقد اشتهر بأدبه وشعره وتشجيعه للعلوم والأدب، وكان منافسا لبني عباد في اشبيلية وبني الأفطس في بطليوس «وكانت بينه وبين ملوك الطوائف في الجزيرة فنون مبيرة غلبوه عليها، وأخرجوه من سجيته مكرها إليها»[2]، ويصفه بن خاقان بقوله «لم تمتد همته إلى مزاحمة ملك في ملكة».[3]

وفي خضم الاحتكاك التي شهدتها ملوك الطوائف مع ملكه، لم يبق له سوي المريّة وما جاورها، وقد تطورت الأحداث في عهده بعد سقوط طُلَيْطلَة، وتهديد الافرنج له ولغيره من الملوك، ورغم هذا الاستنجاد الا أن المعتصم لم يشارك في معركة الزلافة الا بكتيبة من الفرسان.

وبعد أن هدأت الأمور ليوسف بن تاشفين وجاز الأندلس للقضاء على ملوك الطوائف، كان المعتصم على فراش الموت أثناء حصار المرابطين[4] فقال جملته المشهورة «نغّص علينا كل شيء حتى الموت».

## 2- من الناحية الثقافية والأدبية:

ازدهرت حاضرة المريّة في عصر المعتصم في مختلف مناحي الحياة الأدبية والمادية، وكان من مظاهر ذلك الازدهار تلك النهضة العمرانية التي شملت المدينة وتمثلت في اتساع

---

[1] مريم قاسم طويل، مملكة المرتبة في عهد المعتصم بن صمادح، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص63.

[2] ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، مج 1، ق1، د ط، 1997، ص733.

[3] ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح: حسن يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ج1، ط1، 1989، ص147.

[4] المرجع نفسه، ص148.

المرافق المختلفة ونمو العمران، وزيادة البيان، وتسجل كتب التاريخ الزيادة التي أجراها المعتصم في قصبة المريّة عندما شرع في إعادة بناءها، هذا بالإضافة اهتمامهم بتشييد القصور الفخمة وأهمها ذلك القصر الكبير الذي كان يشرف من الجهة الشمالية على الجبل وعلى غيرها من القصور التي عرفت بالصمادحية نسبة إليه، كما أنشأت عدت بساتين حوت مختلف النوى والفواكه، وقد ذاعت هذه البساتين والحدائق لعظمتها حتى عجز المؤرخون عن وصفها. [1]

أصبحت قصور المريّة منتديات لأهل الشعر والأدب ولم يقصر الأم على ذلك في حسب بل صحب هذه النهضة الأدبية فنية غنائية لا نظير لها من قبل، عندما تنافس ملوك الطوائف في اجتلاب حذاق الغناء إلى حواضرهم. [2]

وعليه فقد ازدهرت الحياة الأدبية في المريّة بفضل ملكها المعتصم، وبفضل آدبائها البارزين أمثال الوزير الكاتب أبو العباس أحمد بن زكريا، وأبو الحسن مختار عبد الرحمن بن سهر الرعيني وأحمد بن داهم، وأحمد بن قاسم النحوي المعروف بابن الأديب[3] وكان من أهل الأدب والرياسة، وأهلته هذه الصفات لتولي القضاء لها، وألف في النحو كتابا سماه الواضح واختصر كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي اختصارا حسنا. [4]

ولم يقتصر نظم الشعر مع الشعراء فحسب، بل نبغت أيضا شاعرات عشن في مدينة المريّة في عصر بني صمادح، وفي خلال يقظته الأدبية ونهضته الشعرية ومن شاعرات المريّة زينب المريّة. وأم إكرام بنت المعصم بن صمادح، وعاشت الغسّانية في بجّانة التي هي من أعمال المريّة في القرن الخامس الهجري واتسم شعرها بالأصالة والعمق.[5]

---

[1] محمد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية، الأندلسية في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 1996، ص112.

[2] المرجع نفسه، ص187.

[3] محمد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرتبة، ص188.

[4] الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د ط، 1966، ص38.

[5] مصطفى الشكعة، صور من الأدب الأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1971، ص115.

# الفصل الأول

## المفاهيم والسياقات

المبحث الأول: المدح في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: سيرة الشاعر ومنزلته الشعرية

المبحث الثالث: خطاب المدح في الشعر الأندلسي وعصر الشاعر

# المبحث الأول: المدح في اللغة والاصطلاح

## أولا: مفهوم المدح

### أ- لغة:

المدح من مدح يمدح: أحسن الثناء عليه ضد ذمّه، وتمدّح: افتخر بما ليس عنده، ذكره القزويني (ت: 682هـ) في كتابه "التلخيص" وعرفه فقال: ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم، وهما ضربان أفضلهما أن يستثني من صفة مدح بتقدير دخولها ومثل لهذا الفن يقول النابغة: [1]

ولا عَيبَ فيهم غير أن سُيوفَهمْ بهنَّ فُلولٌ من قِرَاع الكتائبِ

وجاء في لسان العرب معنى كلمة مدح: أن المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء يقال: مدحته مدحة واحدة، ومدحه مدحا ومدحة هذا قول بعضهم، والصحيح أن المدح المصدر، والمدحة الاسم والجمع، وهو المديح والجمع المدائح والأماديح الأخيرة على غير قياس، ونظيره حديث وأحاديث قال أبو دؤوب:[2]

لَوْ كَانَ مِدْحَةُ حَيٍّ مُنْشِرًا أَحَدًا أَحْيَا أَبَاكُنَّ يَا لَيْلَى الْأَمَادِيحُ

المدح في المعاجم اللغوية العربية القديمة والحديثة هو حسن الثناء ووصف محاسن الممدوح بالكرم الحسن.

---

[1] إنعام فوال عكّاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع البيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص 642.

[2] ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد مكرم، لسان العرب، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ج2، دط، دت، ص 452.

**ب- اصطلاحا:**

يعد فن المدح من الأغراض الشعرية الأساسية الذي عرفته القصيدة العربية من العصر الجاهلي، وهذا بالرَّغم من أن بعض الباحثين المحدثين يؤكدون أن القصيدة الجاهلية أن تعرف فن المديح إلا على استحياء في المراحل الأولى للشعر الجاهلي.[1]

وفن المدح باعتباره فنا يعتمد على تعداد لجميل المزايا ووصف للشَمائل الكريمة، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيه تلك المزايا.[2]

وكان مديح العرب في عصورهم الأولى فخرا كله، لأن أساس الطبيعة، الطبيعة البدوية فضيلة الاعتماد على النفس.[3]

لم يتخذ غرض المدح صيغة التكسب أو منفعة مادية كما صار عليه فيما بعد ومعناها أكده ابن رشيق وكانت العرب لا تتكسب بالشعر وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة أم مكافأة عن يد لا يستطيع على أداء حقها إلا بالشُكر وإعظاما لها.[4]

وقال ابن رشيق القيرواني (ت: 456): " وسبيل الشاعر إذا مدح ملكا أن يسلك طريق الإيضاح.

والإشادة بذكره للممدوح، وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية ويتجنب مع ذلك التقصير والتجاوز، فإن للملك سآمة وضجرا، ربما عاب من أجلها مالا يعاب وحرم من لا يريد حرمانه.[5]

---

(1) أيمن محمد زكي العشماوي، قصيدة المدح عند المتنبي وتطورها الفني دار النهضة، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص16.

(2) صبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم لملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ص 245.

(3) عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، لبنان، ط2، 1976، ص 183.

(4) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، ط5، 1986م، ص 49.

(5) المصدر نفسه، ص ص 48- 49.

وكان المديح من أقوى فنون الشعر العربي في العصرين الأموي والعباسي ذلك أن الحكام كانوا يتنافسون في ترغيب الشعراء بالعطايا لأن الناس جميعا كانوا يفهمون الشعر فكان الشعر يذيع وينتقل من قبيلة إلى قبيلة.[1]

كانت العرب تعتمد على غرض الفخر باعتباره المناسب لأشعارهم وكذا إبراز مكانتهم حتى طغى المدح على جل الأغراض وأصبح الفن الشعري الأكثر انتشارا في جميع المجالات كالحروب والمعارك وحتى أنه اعتبر وسيلة للتكسب لدى بعض الشعراء.

ومنه يعتبر فن المدح من أهم أغراض الشعر العربي المتنوعة والمختلفة لكونه سجلا حافلا بتغيرات الحياة العربية منذ الجاهلية إلى صدر الإسلام.

## المبحث الثاني: سيرة الشاعر ومنزلته الشعرية

### أولا: ولادته وموطنه وكنيته:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم المعروف بالحدّاد، القيسي ثم النُّميري، ويلقَب بمازن، وقيل اسمه مازن.

ولد ابن الحداد في وادي آش، إلا أنَه استوطن المرّية منذ طفولته وقضى فيها أكثر عمره، ولازم بلاط بني صمادح فاشتهر بمدح رؤسائهم، وقد أشار ابن الحداد في إحدى رسائله إلى سبب انتقال أسلافه من وادي آش إلى المريّة بقوله: "ومطلعنا من أفق، ومرجعنا إلى تحقّق، وإن كانت أيدي الفتن قد أزعجت أسلافنا عن الوطن (وادي آش)، واغتصبت أملاكنا ..."[2].

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص 49.

[2] ابن الحداد الاندلسي، الديوان، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص ص 8-9.

## ثانيا: مكانته الأدبية والعلمية:

لم تنجب المريّة مثل ابن الحداد في الشعر، فإنه يمثل بحق ثمرة الشاعرية الأندلسية في أزهى عصور الأندلس. ولقد اتفق كثير من النقاد والمؤرخين على أنه أعظم شاعر أنجبته الأندلس. ومع ذلك فإنه ما وصلنا عن حياته قليل لا يتناسب ومكانته العالية التي اعترف بها هؤلاء الباحثون.

وهكذا كان ابن الحداد محطَ إعجاب المؤلفين وتقديرهم فإن بسام يقول فيه: " وكان أبو عبد الله هذا شمس ظهيرة، وبحر خير وسيرة، وديوان تعاليم مشهورة، وضح في طريق المعارف وضوح الصبح المتهلل، وضرب فيها بقدح ابن مقبل، إلى جلاله مقطع.."[1]

وعده ابن الصبير في "من المكثرين المبدعين والمتصرفين المتوسغين".

ونال من تقدير ابن عبد الملك فقال فيه: وكان شاعرا مجيدا مفلقا، مفخرة من مفاخر عصره، متصرفا في فنون من العلم والفلسفة .

وأشاد ابن فضل الله العمري، بقوله " طبع ذهنه مهندا، وطلع نجمه فزقدا.. وأضحت بضاعته تسام بالغلا، وصناعته لا تحادث بالجلا، وامست سيوف الهند لا تشام إلا من فيه..."[2].

## ثالثا: شعره:

لم يقتصر ابن الحدّاد عن أجود ما وصلته الأندلس، باستثناء فن التوشيح، فشعره كترجيد، يتناول مختلف الأغراض الشعرية من مديح، وحماسة، وفخر، وهجاء، ورثاء، وحكمة، وغزل وصف، وهو مدون ومبوب على حروف المعجم، وقد نال إعجاب مؤرخي الأدب ومتذوقيه، فقال ابن بسام يصفه: " وقد كتبت في هذا الفصل بعض ما قال فيها (أي في نويرة) من ملحه، ورائق اوصافه ومدحه، وسائر شعره، بعد تقديم فصول من نثره، ما يقر

---

[1] ابن الحداد الأندلسي، الديوان، ص 27.

[2] المصدر نفسه، ص 28.

بتفضيله، ويشهد له بجملة الإحسان وتفصيله". وقال ابن عبد الملك: " وشعره كثير جيد مدون، وقفت على نسخة منه في ثلاثة أسفار ضخمة مبوبا على حروف المعجم" وقال ابن الأبار: "وشعر مدون على حروف المعجم".

وقال ابن سعيد " وديوان شعره كبير جليل". وقال الزركشي: " له ديوان مشهور".

وقال ابن الخطيب: " ديوان شعره كبير معروف"[1].

**رابعا: أثاره:**

صنف ابن الحداد كتبا في علم العروض لا نظير لها نبلا وإفادة. وقد انفرد ابن الملك بكر ثلاثة منها: "المستنبط في علم الأعاريض المهملة عند العرب مما تقتضيه الدوائر الأربع من الدوائر الخمس التي تنفك منها أسفار العرب" وهو تصنيف حسن، و"قيد الأوابد وصيد الشوارد في أيراد الشواذ والردّ على الشذاذ"، و"الامتعاض للخليل" وهو تصنيف مشهور معروف يمزج فيه صاحبه بين الأنحاء الموسيقية والآراء الخليلية، ويرد فيه على سعيد بن فتحون السرقسطي المنبوز بالحمار، وينقض كلامه فيما تكلم عليه من الأشطار.

ومن الغريب أن ابن بسام الذي خصص لابن الحداد فصلا كاملا أورد فيه الكثير من شعره ونثره، لم يسم هذه التصانيف الثلاثة، واكتفى بالقول: " وله في العروض تأليف، وتصنيف مشهور معروف، مزج فيه بين الأنحاء الموسيقية، والآراء الخليلية، ورد فيه على السرقسطي المنبوز بالحمار، ونقض كلامه فيما تكلم عليه من الأشطار"[2].

---

[1] ابن الحداد الاندلسي، الديوان، ص 30.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

## خامسا: مؤلفاته:

تذكر المصادر أن الشاعر ابن الحداد الأندلسي يعد من النماذج الفذّة في العلوم والثقافة، وأنه يعرف كيف يقيد بذهنه المتوقد الكثير من الموروث العربي والإسلامي فكانت له مشاركة في مختلف العلوم والمعارف، وقد استخدم الكثير من مصطلحات هذه العلوم في شعره على تضلعه ومقدرته العلمية ومن أثاره ديوان كبير جليل وأنه تفنن في العلوم ولاسيما القديمة منها وقد حفل عالمه الأدبي باستخدامات كبيرة تدل على إلمامه بآثار العلوم والمعارف حيث كان مشاركا في علوم كثيرة منها الفلسفة والرياضات والفلك والفقه[1]، وبالإضافة إلى ديوانه الشعري له مصنفات في العروض لا نظير لها نبلا وإفادة منها المستنبط في علم الأعاريض المهملة عند العرب، ومنها قيد الأوابد وصيد الشوارد في إيراد الشواذ والرد، ومنها الامتعاض للخليل وهو كتاب مزج فيه بين الأنحاء الموسيقية والآراء الخليلة، لكن هذه الكتب لم تصل إلى المكتبة العربية فضاعت كما ضاع غيرها من كتب أهل الأندلس ولوصلتنا لأغنى المكتبات العربية علما وثقافة ومعرفة.[2]

## سادسا: مركزه في بلاط المعتصم:

رغم تقرَّبه من المعتصم بن صمادح فإن اللذين ترجموا له لم يحدّدوا المنصب الذي تبوأه في بلاط المريّة، وقد انفرد الذهبي يجعله ناظر الديوان الكبير، وناظر الدّواوين، بمفهوم القلقشندي هو الذي يعبر عنه بناظر الدولة، ويتحدث في كل ما يتحدث فيه الوزير، وكل ما كتب فيه الوزير كتب فيه هو، أي إنه يشارك الوزير في التصّرف. وقد يقصد الذهبي بالديوان الكبير ديوان الإنشاء، وصاحبه هو كاتب الرسائل، وهو ذو محل رفيع وقدر شريف، يكاد ان لا يكون عند الملك أخص منه ولا الزم لمجالسته، ولم يزل صاحبه معظما عند

---

[1] ايميل بديع يعقوب، موسوعة الأدب والأدباء العرب في روائعهم، دار نوبلس، بيروت، لبنان، ج9، ط1، 2006، ص 59.

[2] ابن عبد الله المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج6، ط1، 1973، ص10.

الملوك في كل زمن مقدما لديهم على من عداه. وهو أول داخل على الملك وآخر خارج عنه، ولا غنى له عن مفاوضته في آرائه والإفضاء إليه بمهماتـــه،

وتعريبه من نفسه في ليله ونهاره، لا يثق بأحد من خاصته ثقته به، ولا تتولى ديوان الإنشاء إلا أجل كتَاب البلاغة، ويخاطب بالأجل.[1]

## سابعا: علاقته بابن اللَبانة السُّمَيْسِر وبمن حوله من الناس:

من خلال شعر ابن الحدّاد تبين لنا انه لم يكن على علاقة حسنة بمعاصريه ابن اللبّانة والسُّميسر. ذكر ابن خاقان أنّ ابن الحدّاد حضر مجلس المعتصم بن صمادح بحضور ابن اللَبانة، فأنشد هذا في المعتصم قصدا أبرز به من عرى الإحسان ما لم ينفصم. واستمرَ فيها يستكمل بدائعها وقوافيها، فإذا هو قد أغار على قصيد ابن الحداد الذي أوله.

عُجْ بالحِمَى حيثُ الغِيَاضُ الغِيْنُ فَعَسىَ تَعِنُّ لنا مَهَاه العِيْنُ

فارتجل ابن الحدّاد عندئذ هذه الأبيات الثلاثة: "حاشا لعدلك ... يمين" ويطلب فيها المعتصم أن يحكم بقطع لسان ابن اللبانة، لا يقطع يده اليمنى لأن لسانه هو الذي سرق القريض وليس يمينه. وهذا دليل على مدى الخصومة بينهما.

وإذا كانت تلك هي علاقة بابن اللبانة، فإنَ علاقته بالسّميسر يمثلها بيت قاله في هجاء السّميسر ردا على بيتين قالهما هذا الأخير في هجاء ابن الحدّاد.[2]

## ثامنا: منافسوه وحساده:

بسبب تعرب ابن الحدّاد من المعتصم بن صمادح حسده العديد من الأشخاص، فأرادوا الإيقاع به عند مليكه، فرد عليهم في إحدى رسائله قائلا: "ولم أمتدح المعتصم طالب جدىّ، ولا راغب ندىً؛ على أنّ جميعنا رائد في رياض إنعامه، ووارد في حياض إكرامه؛

---

[1] ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

ولكنّي منيت بقردةٍ حسدةٍ، أعجزتهم محاكاتي، وأعوزتهم محاذاتي، فوخزوا فضلي بمثل الأشافي، ورموا عرضي بثالثة الأثافي".

ورد عليهم أيضا في فصل أخر، أرجح أنه موجه إلى المعتصم بن صمادح يحثه فيه على عدم الاكتراث. بأقوال منافسيه وحسَاده: "وهذه نزعات الحاسدين ونتغات المنافسين، فأعرض عن فندهم، ولا تحفل بعندهم... فلا تسمع ممن يقصد إسماعك، ويعتمد إيجاعك..." كذلك رد عليهم بشعر أفصح فيه عن آيات فهمه من جهة، وعن جهلهم من جهة ثانية" [1].

## تاسعا: شخصيته وأخلاقه، ووفاته:

كان ابن الحدّاد يتسم بالطرفة والدعابة، ذ كر ابن الخطيب أن ابن الحّداد فقد سكنا عزيزا عليه، وأحوجت الحال إلى تكلف سلوة، فلما حضر الندماء، وكان قد رصد خسوف القمر وحقق أنه ابتدأ، أخذ العود وغنىَ هذين البيتين: " شقيقك غيب... فقده"، وجعل يرددهما ويخاطب البدر، فلم يتم ذلك إلا وقد اعتراه الخسوف، فعظم من الحاضرين التعجب.

ويستفاد من هذا النص أن ابن الحدّاد كان إلى جانب معرفته بالتنجيم، مغنيا وعازفا على العود، حيث اتصف ابن الحداد أنه كان يتحيز إلى فئة الوقار والحلم وأن مذهبه كان من مذاهب أهل الشرف هذا ما استطعنا أن نجمعه عن سيرة ابن الحداد، فانقطعت أخباره دون أن نهتدي إلى السّنة التي ولد فيها، أو نتعرف على معالم طفولته وشبابه، أو نحدد الشهر واليوم اللذين تفي فيهما فأجمعت المصادر على أن شعلة هذا الرجل الفذ انطفأت في المريّة في سنة ثمانين وأربعمائة.[2]

---

[1] ابن الحّداد الأندلسي، الديوان، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 21.

## المبحث الثالث: خطاب المدح في الشعر الأندلسي وعصر الشاعر

شكل غرض المدح موضوعا رئيسيا في ديوان الشاعر شاغلا بذلك حيزا كبيرا في إبداعه الشعري، ونظرا لكثرة تنقله بين مماليك وإمارات الطوائف تعددت أسماء ممدوحية واختلفت مكانتهم ومناصبهم ووزراء وكتاب.[1]

يعد غرض المدح من الأغراض الشعرية القديمة التي عرفها العرب منذ العصر الجاهلي إلى اليوم، إلا أنه لم يكن من فنون الشعر الأولى الذي تأخر في الوجود عن الأغراض الأخرى التي يتغنىَ بها الشاعر بعاطفته الشعرية كالغزل مثلا، فغلب الفخر على مديح العرب فهم أهل نخوة. [2]

حيث حكم العرب المسلمون بلاد الأندلس أكثر من ثمانية قرون ولا شك أن الحياة الأندلسية قد اتسمت بسمات خاصة فأثرت في تكوين الشخصية الأندلسية بوجه عام وفي تشكيل الحياة الأدبية بوجه خاص فهذه السمات الطبيعية الجغرافية لبلاد الأندلس المنفردة في مناخها وفي أراضيها وإذا أردنا أن نمثل لهذا الإعجاب بجمال الطبيعة فلا نجد من هو أحسن من ابن خفاجة وصفا وتصويرا إذ يقول:

إِنَّ لِلجَنَّـــةِ فـــي الأَندَلُـــــسِ مُجتَلـى حُســـــنٍ وَرَيّـــا نَفَـــسِ
فَسَنـــــا صُـــبحَتِها مِـــن شَـــنَبٍ وَدُجـــى ظُلمَتِهـــا مِـن لَعَـــتـسِ
فَـــإِذا مـــا هَبَّـــتِ الريـــــحُ صَـــبّاً صِـحتُ وا شَوقـي إِلـى الأَنـدَلُسِ[3]

وثاني هذه السمات والتي تبدر في تكوين المجتمع الأندلسي ومنها الجنس العربي الفاتح والجنس البربري المشارك في الفتح وهو عنصر ناشئ من تزاوج العرب بالبربر أو العرب

---

(1) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 96.

(2) قدامة بن جعفر، نقد النثر، تح: عبد الحميد العبادي، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ط1، 1983، ص 81.

(3) ابراهيم ابن خفاجة، الديوان، تح: عبد الله سعده، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص 151.

بالإسبانيات والصقلية وهذا الامتزاج أدى إلى نشوء نزعة عقلية جديدة وصفات لم تكن عند العرب الخالص.[1]

"فلقد مثلت بلاد الأندلس اللقاء بين المشرق والغرب وهو لقاء تم فيه تعايش وتزاوج وتمازج العديد من العناصر والأجناس، كذلك الثقافات المتنوعة ومن جهة أخرى فهو لقاء نشأ عن تأثير الأخلاق والأذواق والعادات من أوجد حضارة لها طابع خاص لكن مادتها عربية ولسانها عربي فهي حضارة خالصة لم تكن كتلك الحضارات التي نشأت في مصر وسوريا أو بلاد فارس أدى كل ذلك إلى ظهور حركة فكرية وعلمية ناشطة في بلاد الأندلس وكثرة العلماء والمتعلمين والمدارس والمكتبات وبدأ الفكر الأندلسي الاعتماد على الذات ولكن بطريقة منظمة، مما أدى ذلك التألق الحضاري إلى تألق أدبي وفكري وثقافي راقي مس جميع المجالات والميادين"[2].

فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى شعراء الأندلس لاستطلاع أحوال هذا الفن عندهم، رأينا أنهم كإخوانهم المشارقة قد نظموا المدائح وأكثروا منها، حتى لنرى بعض كبار شعرائهم من أمثال: ابن هانئ الأندلسي، وابن دراج القسطلي، وابن حمديس الصقلي، قد خرج معظم شعرهم في المديح، "إن المتتبع لتطور قصايدة المديح في الأندلس يرى أن معظمها موجه إلى أمراء الأندلس وخلفائهم وأنها من حيث المضمون أو المحتوى لها جانبان: جانب يريك الصفات يخلعها الشعراء على ممدوحهم، وهذه لا تخرج عادة عن صفات التقليدية التي يطيب للعربي أن يوصف بها، كصفات المروءة والوفاء والكرم وما أشبه ذلك، أما الجانب الآخر فيدور حول انتصارات الممدوحين التي تعد نصرا للإسلام والمسلمين، ويدخل في ذلك أحيانا وصف جيوشهم ومعاركهم الحربية"[3].

---

[1] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص 131.

[2] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، دت، ص 322.

[3] المرجع السابق، ص 185.

يشير عبد العزيز عتيق إلى أن شعراء الأندلس يتأنقوا في مديحهم وينوع في أساليبهم بين الجزالة والفخامة والرقة والسهولة كما أن طرائقهم في بناء القصائد المديحية تختلف من شاعر إلى آخر فمنهم من يبني قصيدته على غرض المدح وحده فيدخل فيه من غير مقدمات، ومنهم من يبنيها على موضوعين فيستهلها بالغزل ووصف الطبيعة ثم يخرج إلى غرض المدح ومنهم من يبنيها على ثلاث موضوعات فيستهلها بإثنين من موضوعات السابقة.

ويقول في لفظ المكارم:

شاد ابن معن في تجيب مكارماً ليست لمعن في بني سيبانِ[1]

ومن الألفاظ التي استعملها ولها دلالة الشجاعة نجد لفظي البأس والإقدام وردا بنسً قليلة في موضوع المدح، ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر

والجولات، قاهر لأعدائه شديد البأس تهابه حتى الأسود

والغياب ونلاحظ أن هناك من الألفاظ معجما شعريا في موضوع المدح يعتد بها الشاعر ويمدح به نفسه، حيث استعمل الشاعر ألفاظ وسياقات مختلفة دلت على الشكوى خاصة في الأوقات التي يحس به بقلة الحضوة عند ممدوحه.

والملاحظ على مدائحهم أن الشعراء يحتسدون لها ويتأنقون في صياغتها الفنية غاية التألق وينوعون في أساليبه بين الجزالة والفخامة والرقة والسهولة طبقا لما تقترحه عليهم طبيعة المعاني أما عن طرائقهم في بناء قصائد المدح فإنها تختلف من شاعر لآخر، فمنهم من يبني قصيدته على موضوع المدح فيدخل فيه من غير مقدمات ومنهم من يبنيها على موضوعين، فيستهلها مثلا بالغزل، أو وصف الطبيعة أو الخمر، أو الشكوى، أو العتاب ثم يخرج إلى المدح ومنهم من يبنيها على ثلاثة موضوعات، فيستهلها باثنين من الموضوعات السابقة، حتى إذا بلغ غايته منها انتقل إلى المدح.

---

[1] ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 291.

وتختلف طريقة بناء قصائد المدح لدى الشاعر الواحد من قصيدة إلى أخرى من حيث عدد الموضوعات التي يقدم بها للمدح.[1]

قال ابن هاني الأندلسي بمدح ابراهيم بن جعفر بن علي:

قد مَرَرْنَا على مَغَانيكِ تلكِ فرأينَا فيهَا مَشَابِهَ مِنكِ
مُسعِدي عُجْ فقد رأيتَ مَعاجي يومَ أبكي على الدّيارِ وتبكي
بحنينٍ مُرَجَّعٍ كحنيني وتَشَاكٍّ مُرَدَّدٍ كتَشَكّي
فاتّئِدْ تسكبِ الدموعَ كسكبي ثمّ لا تَسفِكِ الدّماءَ كسَفْكي
لا أرى كابنِ جعفر بنِ عليٍّ مَلِكاً لابِساً جلالَةَ مُلْكِ
مثل ماء الغمام يَنْدى شباباً وهو في حُلَّتَيْ تَوَقٍّ ونُسْك

وانطلاقا من تجانس العرب بالبربر وامتزاجهم بالعرب الأسبان نشأت نزعة عقلية مثلت اللقاء بين المشرق والمغرب مما أدى إلى تنوع الثقافات ومنه كثر نظم المدائح بصيغة متألقة وفخمة في هذا العصر الأندلسي الذي كان أزهى العصور وأبرزها في عرض المدح وتطوره.[2]

ولقد أشار ابن قتية الدينوري صاحب "**أدب الكاتب**" إلى الأسس التي قامت عليها تقاليد قصيدة المدح القديمة فهو يرى سماعا عن بعض أهل الأدب أن مقصد القصيدة إنما ابتدأ فيها الشاعر بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكى ليحيل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها انتجاعا للكلأ ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكى شدة الوجع وألم الفراق، وفرط الصبابة والشوق، ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه ويستدعي به إصغاء السماع إليه، فإذا علم أنه استوتق من الاسغاء إليه الإسماع له عقَب بإيجاب الحقول فرحل في شعره هذه قراءة نفسية واجتماعية لابن قتيبة في تحليله للأسس التي قامت عليها القصيدة المدحية قديما.

---

[1] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص 186.

[2] المرجع نفسه، ص 188.

ومنه فإن الشعراء الأندلسيين لا يختلفون كثيرا في بناء القصيدة عن الشعراء المشارقة، ولكنهم يمتازون عليهم بتنوع الموضوعات، فالأندلس رغم كونها الامتداد الطبيعي للخلافة الأموية للمشرق ورغم ما شهدته من ازدهار في عهد الدولة العاصرية.[1]

لابد من الإشارة إلى أن مدائح الشعراء الأندلسيين محشوة بالتملق والإستجداء على طريقة المشارقة.[2]

و لم يختلف شعر المديح في الأندلس عنه في المشرق فقد كان الخلفاء والأمراء مقصد للشعراء الأندلس[3] واشتملت قصيدة المديح عندهم على كثير من الفضائل والصفات التي يمدح بها الحاكم كالمروءة، والشجاعة والسماحة، والكرم، والوفاء والعزم، والجودة وهي صفات جعلها النقاد الأوائل معيار للمديح[4] والشاعر ابن الحداد الأندلسي واحد من الشعراء الأندلسيين نضم في هذا الموضوع وخطابه الأمراء وبلغت مدائحه (18) قصيدة، إحتوت على (250) بيتا من الشعر.

حيث اختار الشاعر حقلا من الألفاظ تدور أغلبها حول دلالة الكرم والشجاعة حيث يقول ابن الحدّاد الأندلسي:

وأبدعـوا فـي صـنيع الجُـوْد وابتـدعوا فكلَّمـا سُـئِلوا مـن مُعْـوِزٍ سَـلأُوا[5]

حيث يوظّف الشاعر في الثّنائية اللّفظية ( سئلوا ، سلأوا) مؤكدا بذلك أنّ أهل المعتصم بن صمادح أهل كرم يطعمون العفاة والفقراء على عجل كلّما حلّو بهم.

---

(1) ابن قتيبة أبو محمد بن عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، دط، 1982، ص ص 74 – 75.

(2) جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1966، ص 144.

(3) محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 61.

(4) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج 2، ط 5، ص 81.

(5) ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 130.

# الفصل الثاني

## المدح وخصائصه وموضوعاته في ديوان ابن الحدّاد الأندلسي

**المبحث الأول: موضوعات المدح عند ابن الحدّاد الأندلسي**

**المبحث الثاني: الخصائص الفنية للمدح في ديوان ابن الحدّاد الأندلسي**

## المبحث الأول: موضوعات المدح عند ابن الحدّاد الأندلسي

### 1- المدح:

المدح فن الاحترام والمحبة وفيه نظم ابن الحدّاد أغلب شعره فقد خص شعره معظم مدحه في الملك المعتصم بن صمادح ملك المريّة، وبعضه خصصه لبني هود ملوك سرقسطة.[1]

ويبدو أن ابن الحدّاد في هذا الفن لم يتحرر من قيود القصيدة الجاهلية لذا لم يستطع التخلي عن مطالعة الغزلية في المدائح فيدخل في الموضوع مباشرة:

وفي هذا السياق يقول:

مُضَـــرَّجُ بُـــرْدِ الـــوَجْنَتَيْنِ كأنَّمـــا لـه مِـنْ ظُبَـاتِ المُقْلَتَـيْنِ ضَـوَارِجُ[2]

أنـــتِ الهَـوَى لكـنَّ سُـلْوَانَ الهَـوَى قَصْـرُ ابـنِ مَعْنٍ والحديـثُ شُـجُوْنُ[3]

ويقصد ابن الحدّاد هنا أن وجنتي محبوبته حمروان كإحمرار الثوب الذي ترتديه كما بين كذلك أن رؤية قصر المعتصم تنسي ما ألاقيه من هموم الحّب.

### 2- الجود والبأس:

ولذا وجدنا ابن الحدّاد يخال صفتي (الجود والبأس) في ممدوحه شخصين يتباريان في إحراز قصب السبق له حتى تفوق بهما على أقرانه من الملوك.[4]

يقول:

---

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطبي، تح: إحسان علي، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1988، ص 26.

[2] ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 175.

[3] المصدر نفسه، ص 269.

[4] ينظر: أشرف محمود نجا، قصيدة المديح في الأندلس، قضاياها الموضوعية والفنية" عصر الطوائف"، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 1، 2003م، ص 33.

فَتَــى البَــأْسِ والجُــوْدِ اللَّــذيْنِ تَبَارَيَــا إلـــى غايـــةٍ حَـــازَا لـــه قَصَـــبَاتِها
تَـــدِيْنُ يَـــدَاهُ دِيْـــنَ كَعْـــبٍ وحـــاتِمٍ فَحَـتْمٌ عليهـا الـدَّهْرُ وَصْـلُ صِـلاَتِها
يُجَاهِـدُ فـي ذَاتِ النَّـدَى بَيْـتُ مالِهـا ولا جَـيْشَ إلاَّ مِـنْ أَكُـفِّ عُفَاتِهـا[1]

في هذا النص يجمع الشاعر بين صفتي الجود والبأس ليظهر لنا صورة الممدوح الشجاع الكريم ويتضح أن المعتصم بدى اقترانه من ملوك الطوائف والجود مما وردت في البيت (7) للقصيدة وكعب وحاتم من أجود أهل الجاهلية، يضرب بهما المثل لكثرة وجودهما وعطائهما، حيث نجد بيت مال المعتصم في حرب دائمة وهدفه من هذه الحرب هو إغداق المال على طالبي المعروف الذين أصبحوا كنتهم يشكلون جيشا عديد الحصى.

**3- العدل:**

العدل فضيلة لازمة لاستقرار الملك ينبغي على الملوك الالتزام والابتعاد عن الظلم في حكم الرَّعية يقول ابن الحداد:

والعـدل ألـزم مـا تعنـي الملـوك بـه فليزجـروا عـن سـبيل الحيـف وليـزأوا
وكيـف يلقـي قنـاة الـدهر قائمـة وفوقنـا لقسـي الشـهب منحنـأ[2]

فالشاعر يوضّح بين كلمتين العدل والحيف فيبتعد ملوك الطوائف عن ظلمهم وجورهم وليتصفوا بالعدل لأن العدل فضيلة على الحاكم أن يتحلى بها ويقول المعتصم لن يبقي قناة الدَّهر منتصبة أمامه، فبقوة شكيمته سوف يكسرها قبل أن تصيبه بأذاها.

ويتردد ذلك أيضا في مدائح ابن الحدّاد حيث يصف فرقة أخرى من (خوارج البربر) يتصدى لها ممدوح المعتصم بن صمادح وأطاح به كما أطاح على بن أبي طالب بالخارجين عليه من زعماء فرقتهم سلفا فيقول ابن الحدّاد:

---

[1] ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 165.

[2] المصدر نفسه، ص 115.

بِعَـــزْمِ أَبِـــيٍّ لا يُـــرَدُّ مَضَـــاؤُه وهـل تُمْلَـكُ الأفْـلاكُ عَـنْ حَرَكَاتِهـا
هـو الجاعِـلُ الهَيْجَـا حَشـاً وسِـنَانَهُ هَـوىً فَهْـوَ لا يَعْـدُو قُلُـوبَ كُمَاتِهـا
وكـم خَطَبَتْنِـي مِصْـرُ فـي نَيْـلِ نِيْلِهـا ورامَـــتْ بنـــا بَغْـــدادُ وِرْدَ فُراتِهـــا[1]

بين الشاعر أنه أول من خرج عن أمير المؤمنين وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه جماعة مما كانوا معه في حرب صقين التي وقعت 37هـ وبين معاوية وأشدّه خروجا عليه.

## 4- الانتصار:

من الذّين الأشعث قيس الكندي، وكان الخوارج قد حملوا عليا على التحكيم، وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فما رضي الخوارج بذلك وهنا يشبه المعتصم بن صمادح بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ويشبه ملوك الطَوائف المناهضين له بالشَراة، كما أن أفلاك النجوم في حركة دائمة فإن المعتصم يصول ويجول في قلب المعترك دون كلل، والشاعر يوفَق حين يجعل الهيجاء قلب المحبوب ويريد أن يقول أن المعتصم يهوى الحرب كما يهوى الرجل محبوبته.

– ويمدح ابن الحدّاد أحمد بن سليمان بن هود الملقب بالمقتدر بالله حينما عطف على أحد الحصون التي إبتناها طاغية النصارى الرُوم ابن ردمير فافتتحه، ثم عاد غانما إلى سرقسطة بعد إحراز النَصر للإسلام وأخذ الشاعر يذكر أن الدنيا طربت لمضاء ممدوحه في سبيل الحق وإعلاء كلمة الله وحده، وأنَ الإسلام إفتتح على يديه زند الإنتصار حين أقبل بوجه أغرَ كالشمس تكسو الأفق نورا وسيف تحول في قبضته إلى نار موقدة تبدد ضلام أهل الكفر حتى ارتاعوا مدهولين مهمومين يغير شريعتهم، ومنصرفين عن تعاليم كتابهم وأداء طقوسهم الدينية،[2] كما يذكر أن ممدوحه المقتدر أحرز حبَ الناس جميعا فنزعت قلوبهم

---

[1] ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 166.

[2] ينظر: أشرف محمود نجا، قصيدة المديح في الأندلس، ص 65.

إليه، مع أنها أعرضت عن غيره ممن ينازعونه الرئاسة والملك فالمكر لا يحبق إلا بأهله، والنار لن تلفح إلا موقدها، يقول:[1]

مَضَاؤكَ مَضْمُوْنٌ لـه النَّصْـرُ والفَتْحُ وسَـعْيُكَ مَقْـرُوْنٌ بـه الـيُمْنُ والنُّـجْحُ
إذا كـان سَـعْيُ المـرءِ لله وَحْـدَهُ تَـدَانَتْ أقاصِـي مـا نَحَـاهُ ومـا يَنْحُـو
بـكَ اقتَـدَحَ الإسـلامُ زَنْـدَ انتصـارِهِ وبِيْضُـكَ نـارٌ شُـبِّهَا ذلـك القَـدْحُ
وجَلَّـى ظـلامَ الكُفْـرِ مِنْـكَ بِغُـرَّةٍ هـي الشَّمْسُ والهِنْدِيُّ قْدُمُها الصُّبْحُ

بمعنى أذا كان جهاد المرء لنصرة دين الاسلام وهذا ما تفعله أنت بلغ مراده وبمعنى أخر فإن افتتح بعض الحصون الطاغية وعاد إلى سرقسطة غانما ومعنى صدر البيت بانتصارك على الطاغية رفعت راية النصر في سماء الأندلس بحيث التبست علينا الأمور فبتنا لا نميز بين النارين، فإن المعتصم بإشراق وجهه ولمعان سيفه جلى الحيف وجعل الكفر يعطي ذمته.

## 5- العفة:

وقد امتزجت صفة الممدوح من خلال السماح والإقدام والحلم والعفة فبدأ فضله الخالص وعبق فضائله ومكرماته بالإرجاء، وانتشرت مآثره بين الناس انتشار المسك الَزكي أثناء إحراقه الوعاء وكأنها قد رقيت به إلى معارج الكواكب والنجوم في السماء[2] يقول ابن الحدَّاد:

سَـمَاحٌ وإقـدامٌ وحِلْـمٌ وعِفَّـةٌ مُـزِجْنَ فأَبْـدَى مُهْجَـةَ الفَضْـلِ مـازِجُ
فقد صَـاكَ مِـنْ فَضْـلِ العَـوَالِمِ طِيبُـهُ وهـل يَكْـتُمُ المِسْـكَ الـذَّكِيَّ نَـوَافِجُ
مَسَـاعٍ أَحَلَّتْـكَ العُـلاَ فكأنَّهـا مَـرَاقٍ إلـى حَيْـثُ السُّـهَا ومَعَـارِجُ[3]

---

[1] ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 178.

[2] ينظر: أشرف محمود نجا، قصيدة المديح في الأندلس، ص 35.

[3] المصدر السابق، ص 175.

وفي هذه الأبيات يبين ابن الحدّاد الفضائل النفسية قصد رجاحة العقل من جود وسماحة وشجاعة وهي صفات تعنى بها الشعراء من قبل، حيث انتشرت مآثر المعتصم بين الناس انتشار المسك أثناء خروجه من الوعاء. كما انتشرت مآثر أهل الشرف والفضل حيث يريد الشاعر أن يقول إن مآثرك التي انفردت بها عن بقية ملوك الطوائف جعلت منزلك بين الكواكب والنجوم أي منزل بقية الملوك.

## 6- المدن:

ذكر الشاعر مدنا وأماكن كثيرة أبرزها مدينة المرّية، هذه المدينة التي أدركت في أميرها المعتصم بن صمادح، وما تمثله من مناظر خلابة، ومن الأمثلة الشعرية التي تمثل الأمكنة والبلدان في الديوان ماجاء في قول الشاعر:

لـو كُنْـتَ تُبْـصِرُ فـي تُـدْمِيْرَ حالَتَنَـا إذنْ لأَشْفَقْـتَ ممّـا كُنْـتَ تُبْصِـرُهُ

أُخْفِي اشتياقي وما أَطْوِيهِ مِنْ أسفٍ عـلى المريَّةِ والأنفـاسُ تُظْهِـرُهُ[1]

النص يحمل غربة الشاعر إلى موطنه المريّة وهو إن أخفاه فإن أنفاسه سرعان ما تظهره لأن الشعراء حين يغادرون أوطانهم سواء كانت هذه المغادرة باختيارهم أو دون إرادتهم فإنهم يشعرون بالحزن لأنهم كانوا يغادرون أشياء كثيرة مادية ومعنوية كانوا يرتبطون بها، فالوطن يتحول إلى فكرة وحالة ذهنية تنشأ عن انقطاع خارجي.[2] وها هو الشاعر ابن الحدّاد يغادر الوطن مهموما محزونا حين رمته الأقدار بعيدا عن المرّية التي خرج منها مكرها بسبب مطالبته نالته إثر وشاية وشى بها أعداؤه إلى صاحب المريّة.

## 7- المودة والرحمة:

هنا أتى لنا ابن الحدّاد موضوع المودة والرحمة لإستعطاف الأخ بأخيه حيث قال ابن الحدّاد:

---

[1] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 210.

[2] اعتدال عثمان، جماليات المكان، مجلة أفلام، بغداد، العراق، العدد الثاني، 1982، ص 194.

واصِـــلْ أخـــاكَ وإنْ أَتـــاكَ بِمُنْكَـــرٍ فَخُـــلُوْصُ شيـــءٍ قَلَّمَـــا يُتَـــمَكَّنُ
ولكـــلِّ شيـــءٍ آفـــةٌ مَوْجُـــوْدَةٌ إنَّ السِّـــراجَ عـــلى سَـــنَاهُ يُـــدَخِّنُ[1]

حيث بين ابن الحدَّاد في هذي الأبيات قوله عمل الناس بالمودة حتى وإن عاملوك بغير معاملة لأن العيوب لا يخلو منها أحد والكمال لا يكون إلا لرب العالمين.

## 8- المعاناة والأسى:

ويتحدث ابن الحدَّاد عن مدى المعاناة والأسى وأن جرح الأسى لا تلتئم حيث يقول:

ومَـــنْ جَرَحَتْـــهُ مُقْلَتَـــاكِ نُـــوَيْرَةُ فليس يُرَجِّي مِنْ جِرَاحِ الأَسَى أَسْوَا
أَرَى كـــلَّ ذِي سَـــلْوَى رآكِ مُتَيَّمـــاً فما أَكْثَرَ البَلْوَى بِحُسْنِكِ والشَّكْوَى[2]

بمعنى أنه فقد الأمل في الشفاء لأن جرح الأسى لا تلتئم فيبقى طوال حياته في بلوى وشكوى.

## 9- التكسب:

كان شعر المديح في عصر الشاعر ابن الحدَّاد وسيلة استرزاق وأداة تزلف للأمراء، ومن هنا يعد ابن الحدَاد من الشعراء المتكسبين الذين اتخذوا من الشعر وسيلة التّكسب وفي مقطوعته الدالية التي يهنئ فيها المؤتمن بن المقتدربن هود صاحب سرقسطة، يقول فيها:

بَشِّـــرْ ســـماءَ السَّـــنَا والسَّـــناءِ بـــنجم هُـــدىً لاَحَ فـــي آلِ هُـــوْدِ
هِـــلاَلٌ تَـــأَلَّقَ مـــن بَـــدْرِ سَـــعْدٍ ومُـــزْنٌ تَخَلَّـــقَ مـــن بَحْـــرِ جُـــودِ
شِـــهابُ مِـــنَ النَّيِّـــرَيْنِ اســـتَطَارَ لإِرْدَاءِ كـــلِّ مَرِيْـــدٍ عَنِيْـــدِ[3]

---

[1] ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 259.

[2] المصدر نفسه، ص 305.

[3] المصدر نفسه، ص 203.

حيث يقصد الشاعر في هذه الأبيات الطفل المولود الذي يعد نجم الماء ليحل في بني هود ليهتدوا به إلى طريق النور والهدى أي المراد قوله أن المولود استمد نوره من عائلة رفيعة مشرقة ميمونة حيث شبه والد الطفل بالبدر في إشراقة وجهه وبالبحر في كرمه.

## 10- مدح عروبة بني صمادح:

يحفل ابن الحدَّاد في مدائحه بعروبة بني صمادح، وويشتغل هذا الجانب فيهم ويوظفه في شعره، فنجده في مدائحه للمعتصم بن صمادح صاحب المرّية بمدح آله الصمادحة الذين ينتمون إلى بيت عربي[1] ويقول ابن الحدّاد:

مَلْكٌ لـه العِزُّ مـن ذاتٍ ومـن سَلَفٍ فَحَسْـبُ كـلِّ الملـوكِ الهُـوْنُ والجَـزَأُ
نَمَتْـهُ بَـدْراً نجـومُ السَّـرْوِ مـن يَمَـنٍ ومـا كَمِثْـلِ النُّجُـومِ النَّقْـع والحَيَـأُ
تَكَسَّـبَا عَصْـرُهُ فَخْـراً وعُنْصُـرُهُ فقـد عَـلاَ الفَلَـكَ الأعلـى بـه سَـبَأُ[2]

فهنا يمدح ابن الحدَّاد المعتصم بن صمادح ونسبه الكريم واصله الطَيب، ويفخر بعلو منزلته بين سائر الملوك حيث قيل حسب المعتصم أنه اكتسب العز من أجداده وأن بقية الملوك اكتسبوا الهوان واقتنعوا بالذل، حيث قيل أن المعتصم من أرومة عربية يمنية نشأ في سماء العزَ والمجد، كما قيل أيضا أن المعتصم كان يفتخر بنسبه وحسبه وعلو منزلته بين الملوك.

## 11- الشوق والحنين:

يتحـدث ابـن الحـدَّاد علـى الشـوق والحنـين إلـى محبوبتـه وذلـك واضـح فـي الأبيـات التالية:

ويـا حَـبَّذا مـن آلِ لُبْنَـى مَواطِـنٌ ويـا حَـبَّذَا مـن أرض لُبْنَـى مَوَاطِـئُ
ميادِيـنُ تَهْيامِـي ومَسْـرَحُ ناظِـري فَـلِلشَّوْقِ غـايـاتٌ بـه ومبـادئ

---

[1] ينظر: أشرف محمود نجا، قصيدة المديح في الأندلس، ص 60.

[2] ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 128.

ولا تَحْسِبُـوا غِيْـداً حَمَتْهـا مقاصِـرٌ فتــلك قــلوبٌ ضُـمِّنتْهــا جآجــئ[1]

يرمز في هذه الأبيات إلى محبوبته. ابن رشيق أن لبنى من الأسماء التي كانت تخف على ألسنة الشعراء وتحلو في أفواههم بحيث كانوا يأتون بها زورا ويريد القول هنا أن الشوق الحار يبق اللقاء بالمحبوبة في تلك الربوع الخضراء من ذلك الوادي الجميل وأن الفتيات اللواتي تأويهن القصور ليست كلهن غبدا، فإن قلوبا كثيرة وإن بدت في صدور تزينها ثياب مزركشة تمتلئ حقدا وضغينة مشيرا بذلك إلى ما يعانيه من قسوة قلب محبوبته.

## 12- عقيدة التثليث:

نجد الشاعر ابن الحدَّاد دل على لفظ (التّثليث) الذي يعد أهم مرتكزات الدين المسيحي، ويعني وجود الإله في ثلاثة أقانيم (الأب، الإبن، روح القدس) يقول الشاعر في ذلك:

وفــي شِــرْعَةِ التَّثْلِيْـثِ فَـرْدُ مَحَاسِـنٍ تَنَـزَّلَ شَـرْعُ الحُـبِّ مِـنْ طَرْفِـهِ وَحْيَـا

وأُذْهِـلُ نَفْسِــي فــي هَـوَى عِيْسَـوِيَّةٍ بهـا ضَـلَّتِ الـنَّفْسُ الحَنِيْفَيَّـةُ الهَـدْيَا[2]

يصف محبوبته بأنها غاية في الحسن والجمال (فرد محاسن) ويذكر أنها من عقيدة التثليث، كما نراه يوظف قضية نزول الوحي على الأنبياء توظيفا فنيا زاد من جمال البيت فشريعة المحبة تنزلت من طرفها على المحبين وحيا، كما نلمس توظيفه للألفاظ الدالة على نصرانية محبوبته (التّثليث، العيسوية) ويسوق هذه الألفاظ في قوله:

حَـدِيثُكِ مــا أَحْلَــى فَزِيْـدِي وَحَـدِّثِي عَـنِ الرَّشـإِ الفَـرْدِ الجَمَـالِ المُثَلَّـثِ[3]

ويقول أيضا:

مُثَلَّثَـــةٌ قـــد وحَّـــدَ اللهُ حُسْـــنَها فَثُنِّـيَ فـي قَلْبِـي بهـا الوَجْـدُ والحُـزْنُ[4]

---

[1] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 142.

[2] المصدر نفسه، ص 306.

[3] المصدر نفسه، ص 169.

[4] المصدر نفسه، ص 256.

يعزّز الشاعر جمال هذه النّصرانية وحسنها في مشاكلة لطيفة إغترفها من عقيدة محبوبته التي تتضمن التّثليث، فأبدى مقدرة فنية عندما تلاعب بالألفاظ واستنبط معاني مبتكرة لحبه على شاكلة الأقانيم وحقق بذلك التثليث الوجداني العاطفي، حيث يظفر هنا ترابط ففي بين التثليث وحسن وبهاء محبوبته.

## 13- الخمر:

ولقد وجدنا ابن الحدَّاد الأندلسي يصف لنا شعاع الخمر فيقول:

وفـــي قَـــيِّمَ الـــرّاحِ مِـــنْ سِـــحْرِهِ خَـــــوَاطرُ وَلَّهَـــــتِ الخـــــاطِرَا
إذا وَرَدَ اللَّحْـــــــظُ أَثْناءَهـــــــا فمـــا الـــوَهْمُ عَـــنْ وِردِهـــا صـــادِرَا
ومِـــــنْ بِـــــدْعِ نُعْمـــــاكَ إبْداعُـــــهُ فمـــا انْفـــكَّ عارِضُـــها مـــاطِرَا [1]

والمعنى أن ذلك اللاعب فعل سحره ما تفعله الخمر فكلاهما يوله النفس فبتركها في حيرة من أمرها وهي يصف الخمر فيقول إن نظرنا إلى الخمر تعلقت بها عيوننا ولم تعد تفارقها معجبه يتألقها ولمعانها.

## 14- الطبيعة:

وكانت الطبيعة نبعا ثريا استقى منه ابن الحدَّاد الأندلسي صورة الفنية فيكثر في صورة ذكر (الشمس والشهاب والروض والنجم والبدر والقمر) كلها مصادر من الطبيعة.[2]

ومن أمثلة ذلك في قوله:

وليـــــلٍ بهـــــيْمٍ سِـــــرْتُهُ ونُجُوْمُـــــهُ أَزاهِـــرُ رَوْضٍ أو سَـــوَاهِرُ أَجْفَـــانِ
كـــأنَّ الثُّرَيَّـــا فيـــه كـــأسُ مُدَامـــةٍ وقـد مَالَـتِ الجَـوْزَاءُ مِيْلَـةَ نَشْـوَانِ[3]

---

[1] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 214.

[2] علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص 31.

[3] المصدر السابق، ص 299.

فالعيون تشبه أزهار الرّياض، أو تشبه العيون السَّاهرة، والثريا كأنها كأس خمر وقد حفَها الحبب، ومالت الجوزاء كما يميل السَكران، ورأى في اللَّيل الجمال والبهاء لأنه وجد فيه صورة من الصور اللاَهية العابثة.

## 15- عزّة النفس:

لكل شخص عزّة النفس يتميز بها عن غيره من الآخرين وإن صفة القوة بالشخص تجعله يتحلى بصفات لا توجد عند شخص أخر، وإنّ عزّة النفس هي تجاهل الأشخاص لكل المواضيع التي تقلل من شأنهم سواء أمام الجميع أو أمام أنفسهم، ومن هنا يعمد الشاعر إلى رسم صورة ممدوحه العزيز وسط الأخرين بقوله ابن الحدَاد:

مَلْكٌ لـه العِزُّ مـن ذاتٍ ومـن سَـلَفٍ فَحَسْـبُ كـلِّ الملـوكِ الهُـوْنُ والجَـزَأُ
نَمَتْـهُ بَـدْراً نجـومُ السَّـرْوِ مـن يَمَـنٍ ومـا كَمِثْـلِ النُّجُـومِ النَّقْـع والحَيَـأُ
تَكَسَّـبَا عَصْـرُهُ فَخْـراً وعُنْصُـرُهُ فقـد عَـلاَ الفَلَـكَ الأعلـى بـه سَـبَأُ[1]

والأبيات توضح مكانة المعتصم بين الناس، اذ هو عزيز على غيره فنشأ في سماء المجد والعز ونشأ الماء. وصورة عز المعتصم هذا اكتسبها من أجداده فجعلت له منزلة عالية بين الملوك. ولم لا تتيه به الدُنيا وتفتخر به الرعية ويزهى به القصر.

## 16- العادات والتقاليد:

ولم تقتصر مصادر صورة في الحياة الاجتماعية على التغزل بالمرأة النصرانية التي كان له السَبق في الأدب الأندلسي عموما، بل أن صورة رسمت أثارا اجتماعيا أخر تمثل في عادات وتقاليد عرف بها المجتمع الأندلسي، وهي عادات موروثة لأنها موجودة منذ القدم في حياة البدوي العربي القديم.

يقول ابن الحدَّاد الأندلسي:

---

[1] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 128.

ولـي فـي السُّرى مـن نـارهم ومنـارهم حـــداة هـــداة والنجـــوم طـــوافيء[1]

فظاهرة الكرم وإشعال نار الضيافة تعد من الموروثات الاجتماعية العربية، لأن الكرم كقيمة متجذرة في سلوك العربي منذ القدم.

## المبحث الثاني: الخصائص الفنية للمدح في ديوان ابن الحدّاد الأندلسي

### 1- من حيث الموضوع:

من خلال الصورة الشَّعرية عند ابن الحدّاد نلاحظ أنه لم يتحرر من قيود الاتجاه التقليدي القديم، فقد كانت المنهل الذي يستمد منه فكره وحباله وذلك نتيجة للشعور بالانتماء إلى الجذور والاعتزاز بالأمل في المشرق ومحاكاتهم من حيث الأحاسيس والمشاعر.[2]

إلا أنه وبحكم انتماء شاعرنا إلى البيئة الأندلسية الفاتنة والجميلة من جهة وحبه الشديد لمحبوبته النصرانية من جهة أخرى كان من الطبيعي أن تكتسب الصورة الشعرية عنده نوعا من الجدَة من خلال ما أضافه لها، وكذا المعجم الذي استمده من طبيعة بلاده. [3]

ويمدح الشاعر سيده ويجعل الطبيعة تحاكيه، وكأنّما نجد فيه صورتها فيقول:

فَمِـنْ جُـوْدِهِ مـا فـي الغَمَامـةِ مـن حَيـاً ومِـنْ نُـوْرِهِ مـا فـي الغَزَالَـةِ مِـنْ وَقْـدِ[4]

فما يوجد في الغمامة من مصر لا يمثل إلا القليل من عطاء الممدوح وجوده، وما في الشمس من نور لا يمثل إلا نصيبا يسرا مما في الممدوح، فاستعمل الشاعر هذه العناصر

---

[1] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 141.

[2] أبو حسين محمد صبحي، صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2005، ص 219.

[3] مصطفى محمد السيوفي، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الدولة للإستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص 18.

[4] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 201.

الطبيعية للتعظيم من شأن ممدوحه، فجعله وحيدا في زمانه لا نظير له في الكون رفدا وعطاء.

كما استقى الشاعر مصادره أيضا من الطبيعة الحية التي تمحورت حول عنصر الإنسان الذي تمظهر بمظاهر عدَة وتجّلى في ذات إنسانية (نويرة، المعتصم، المقتدر...)

كما تمحورت حول الجانب المتحرك من الطبيعة الحيوانية فأكثر في صورة من ذكر (الظبي، الغزال، الرشا، الأسد، الغراب، المها، اللَيث، الجياد، الذّئب...) ومن أمثلة ذلك قوله مستفتحا مديحه بالغزل:

عُجْ بالحِمَى حيثُ الغِيَاضُ الغِينُ فعَسَى تَعِنُّ لنا مَهَاهُ العِينُ[1]

كما أكثر من ذكر عناصر الطبيعة المصنوعة (القنا، النصل، الصارم، الرمح، النبل...) ومن أمثلة ذلك قوله:

وما صوارمهم إبلا وقد سرحوا ولـيس إفرندها عرا وقد هنئوا[2]

وهذه بعض العناصر الطبيعية المتباينة التي شكلت منبعا ثريا للصورة عند ابن الحدّاد الأندلسي، فأكثر من توظيفها في شعره لأن لهذه العناصر دلالات تكشف عن الطبيعة الأندلسية الساحرة التي نشأ بها وتأثر بمختلف مناظرها الخلابة فأثرت في توجيه قريحته وشخصيته الأدبية والفكرية.

جاء في شعر ابن الحدّاد الأندلسي تصويره لظاهرة لفتت انتباهنا وهي عقد مجالس اللَهو والطَرب في الطبيعة الأندلسية الحالمة بمنتزهاتها وحدائقها الغَناء الفاتنة وصور ذلك في قوله:

ويغري بذكرى بين كأس وروضة ويشد وبشعري فوق مثنى ومثلث[3]

---

[1] ابن الحدّاد الاندلسي، المصدر نفسه، ص 169.

[2] المصدر نفسه، ص 131.

[3] المصدر نفسه، ص 172.

يشير البيت إلى مجلس الخمرة واللهو والطرب بين أفياء الشجر في روضة من رياض مدينة المرية أين تسكن محبوبته، ويجعل من هيامه حديث أهل المدامة بين أحضان الطبيعة الأندلسية الناضرة، مع غناء القبان في مجالس الأنس والشراب المصحوب بأجمل الألحان الناتجة عن عزف العود الذي ينتشر كثيرا في روع الأندلس.

ويصف الخمرة في مجالسها اللاَهية التي يعقدها المعتصم فيقول:

صَـــبَاحُ اصـــطباحٍ بإِسْـــفارِهِ لَحَظْنَـــا مُحَيَّـــا العُـــلاَ ســـافِرَا
وأَطْلَعْـــتَ فيـــه نجـــومَ الكُـــؤُوْسِ ومـــا زالَ كَوْكبُهـــا زاهِـــرا
وأَسْـــمَعْتَنَا لاحِنـــاً فاتِنـــاً وأَحْضَـــرْتَنَا لاعِبـــاً ســـاحِرَا [1]

يتكلم هنا عن مجلس اللَّهو والشراب في حضور ملك المرّية ويبدع في تشبيه كؤوس الخمر بالنجوم الزاهرة لتلألئها الدائم وللشاعر حديث أيضا عن أسرار الموسيقى والغناء باعتباره ملما الأصوات والعروض والألحان.

يوظف الشاعر مصطلح "التثليث" في واحدة من درر إبداعه الفني فيقول:

مُثَلّثَـــةٌ قـــد وحَّـــدَ اللهُ حُسْـــنَها فَثُنِّـيَ فـي قَلْبِـي بهـا الوَجْدُ والحُـزْنُ[2]

استهل الشاعر بيته بمصطلح "التّثليث" (مثلثة) للدلالة على أن محبوبته نصرانية، وربط هذا التثليث بالجمال في قوله: "قد وحَد الله حسنها"، فهي امرأة مثلثة في دينها، متفردة في جمالها، ثم يصور "ابن الحداد" حالة وجدانية اقتبسها من دين محبوبته النَصراني الذي اعتمد فيه على مبدأ التثليث، حيث يبدي قدرة خارقة على التَلاعب بالألفاظ، وعبقرية واسعة في ابتكار المعاني، حيث اخترع لحبه أقانيم ثلاثة، فجعل وجده وحزنه إثنين من ثلاثة محققا بذلك التثليث الوجداني العاطفي.

---

[1] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 212.

[2] المصدر نفسه، ص 256.

غير أن ما نلاحظه –في جل هذه النماذج– هو أن شاعرنا يربط مصطلح التثليث بجمال وحسن محبوبته، مما يقدم دليلا على تفرد المرأة النّصرانية بالجمال، هذا الجمال الذي أخرج نظم شاعرنا الغزلي في لوحات فنية بديعة فقد استلهم الشعراء الأندلسيون من جمال المرأة ورقتها ما جعلهم ينظّمون شعرا ينافس المشارقة.[1]

## 2– من حيث اللغة:

تعد اللغة ركنا جوهريا في الشعر فهي أهم عناصر في الإبداع الشعري ومادة الشاعر الخام الذي يعتمد عليها في العملية التبليغية، فطبيعة اللغة –إذن – وثيقة الصلة بفن الشعر، حيث أصبحت كلمة الشعر تطلق على كل موضوع يعالج بلغة فنية راقية لذلك فاللغة أهم أدوات الفن الشعري.[2]

حيث تحمل هذه الأخيرة ألفاظها شحنات عاطفية وانفعالية وفكرية، تترجم الحالة النفسية للشاعر في علاقته للبيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية.

**أ– دائرة الحب:**

وقد اعتمد ابن الحدّاد في شعره على ذكر ألفاظ تدل على دائرة الحب، حيث تشكل دائرة أساسية عند شاعرنا وقد ظهرت في جملة من الألفاظ، وأكثر هذه الألفاظ ورودا لفظة " الهوى" التي بلغت أعلى درجة من التكرار والألفاظ التي تتشكل منها هذه الدائرة على شكل معجم الحب وتأتي مرتبة وفق الأكثر (الهوى، القلب، الهون، الحسن، الشوق، الدموع، الطرف، الحزن، الشكوى، البكاء...) وقد استغل شاعرنا هذه الألفاظ استغلالا واسعا فوظفها بجميع تكراراتها مستخدما المشتقات المتاحة للفظة الواحدة واعتمد ابن الحداد على هذا

---

[1] أبو حسين محمد صبحي، صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، ص 113.

[2] مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص 261.

المعجم لارتباطه بالمشاعر ولإدراك هذا الاستغلال للغة نأخذ نماذج من شعره اعتمد فيها على بعض الألفاظ من بينها لفظة الهوى لأن الهوى أول مراتب الحب [1] فيقول ابن الحدّاد:

أفاتكـــةَ الألحـــاظ ناسكـــةَ الهـــوى وَرِعْـتِ ولكـنْ لَحْـظُ عَيْنِـكِ خاطـئُ

وآلُ الهـوى جَرْحَـى ولكـنْ دماءُهُـم دُمُـــوعٌ هَـــوامٍ والجُـــرُوْحُ مـآقِـــئ[2]

يطرح الشاعر في هذين البيتين قضية وجدانية يتعامل معها بأسلوب يصعد فيه الدلالة الوجدانية التي يطرحها بلفظة الهوى، لينفث من خلالها معانته وآلامه ولوعاته فوردت لفظة الهوى في البيت الأول متعلقة ب (ناسكة، ورعت) بمعنى أن نويرة تزهدت في الحب مما يشير إلى معاني الحرقة والألم والحرمان في قلب الشاعر وهو ما تؤكده لفظة الهوى في البيت الثاني حيث يصف أن دماءه التي تسيل سبَّبتها سهام عيني محبوبته.

**ب- دائرة الطبيعة الحيوانية والنباتية:**

استعان الشاعر بألفاظ الطبيعة وكوّن معجما شعريا من مفرداتها وظفه في مختلف موضوعاته الشعرية.[3]

**ج- حقل الطبيعة الحيوانية:**

إن أمعّنا النظر في الجانب المتحرك من الطبيعة الحيوانية نجد عدة ألفاظ وظفها الشاعر خدمت موضوعاته، وحصرنا حضور الألفاظ الدالة على الطبيعة الحيوانية في الجدول الآتي:

---

[1] عادل كامل الألوسي، الحب والشوق عند العرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 349.

[2] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 145.

[3] عبد الجبَار البصري، شيء من التراث (دراسة جديدة في تطور بناء العقيدة العربية)، مطبعة دار البصري، بغداد، دط، 1968، ص 21.

| ألفاظ الطبيعة الحيوانية | التواتر |
|---|---|
| الظَّبي | 10 |
| الرَّشأ | 05 |
| الأسد | 05 |
| الغراب | 04 |
| المها | 04 |
| اللَيث، الصَّافنات، الجياد، الذئب، الريم، اليعفور. | 02 |
| العزة، خمَّاص، العين، المجر، الضرغام، الضيارم، الإبل، النُّحور، النّشأ، اللَّفوة، العناق، الأرقام السَّيد، الرَّخم. | 01 |
| **المجموع** | **62** |

من خلال الجدول وجدنا أكثر الألفاظ تواترا لفظ الظَّبي، فقد ورد في (10) مواضع، وجاء لفظ كل من الأسد والغزال والرشأ في المنزلة الثانية بتواتر (05) مرَّات، وجاءت استعمالاته بغرض إعلاء شأن ممدوحه وتكرر كل من لفظ الغراب ولفظ المها (04) مرات، وحلَّ بعده كل من لفظ (اللَّيث، والجياد، الصافنات، الذئب، اليعفور، الريم) في موضعين وأغلب هذه الألفاظ الطبيعية المتحركة لها دلالة جمالية، كما جاء في قول الشاعر:

عُـجْ بـالحِمَى حيـثُ الغِيَـاضُ الغِـينُ فعَسَـى تَعِـنُّ لنـا مَهَـاهُ العِـينُ[1]

ويقول في موضع آخر:

تَهْـوي لقلـبِ أعاديـه مَكائـدُهُ كأنهـا قُتَـرٌ للأُسْـدِ أو بُـرَأُ [2]

[1] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 265.

[2] المصدر نفسه، ص 125.

دلّ لفظ الأسد في هذه الصورة على الأعداء، ويقوم الممدوح بنصب الكمائن والمكائد لهم، وهذه بخلاف الصور الأخرى التي فيها ممدوحه بالأسد.

**د- حقل الطبيعة النباتية:**

والجدول الأتي يوضح الألفاظ المستعملة في هذا المجال:

| ألفاظ الطبيعة النباتية | التواتر |
|---|---|
| الغصن | 05 |
| الخوط | 04 |
| البانة | 04 |
| الورد | 02 |
| النّسرين، الأقاحي، البنفسج، النرجس | 01 |
| **المجموع** | **19** |

وردت أحيانا هذه الألفاظ في سياقات مجازية أكثر من استعمالات حقيقة فتراة يجعل من الأزهار نجوما مضيئة من خلال قوله:

وقد أَطْبَقَتْ فوق الأَقَاحِي بَنَفْسَجاً كما خَمَشَتْ وَرْداً بِعُنَّابِ سُوْسَانِ
ولَيلٍ بهيْمٍ سِرْتُهُ ونُجُوْمُهُ أَزاهِرُ رَوْضٍ أو سَوَاهِرُ أَجْفَانِ[1]

يتضمن النص الشعري أنواعا من الأزهار، ويقول في ذات الموضوع:

والرَّوْضُ ما اشتَمَلَتْ عليه شَمُوْلُهُ لا ما حَوَتْهُ أباطِحٌ وحُزُوْنُ
قد عَطَّلَ الأزهارَ زاهِرُ حُسْنِهِ لا الوَرْدُ مُلْتَفِتٌ ولا النِّسْرِيْنُ[2]

---

[1] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 299.

[2] المصدر نفسه، ص 270.

صورة تجسيدية واضحة يضفي فيها الشّاعر على الأزهار صفات إنسانية ويجعلها تشاركه حركاته كالإلتفات، ثم تأتي حالة الاندهاش عند النظر والإعجاب.

**هـ- حقل الاماكن والبلدان:**

وظّف الشاعر ابن الحدَّاد الأندلسي أسماء لبعض الأماكن والبلدان التي يكون قد زارها أو التي كان لها وقع في نفسه من خلال موقعها التاريخي والحضاري، ويشمل هذا الحقل كلمات دالة على أماكن وبلدان تواترت في الديوان نحو (32) كلمة فقد ذكر الشاعر منها: المرّية وبغداد ومصر ولبنان وسرقسطة ودجلة والفرات وغيرها من الأماكن. [1]

فعلاقة الشاعر بالمكان علاقة وطيدة يصوّرها أحيانا تصويرا خارجيا يصف ملامحه وأجزاءه مثلما فعل مع وصف قصر المعتصم، فابن الحدَّاد الأندلسي من الشعراء الذي تعامل مع المكان الذي شكل بدوره ملمحا ملتفتا في شعره وعند الإحصاء ثم رصد هذه الأماكن التي يبينها الجدول:

| أسماء البلدان والأماكن | التواتر |
|---|---|
| المريّة | 09 |
| مكة، بغداد، الفرات، عقدات اللوى | 02 |
| مصر، لبنان، غرناطة، سرقسطة، أرجان، تدمير، دارين، عرفات، مسقط، العلمين، تيماء، النيل، العقيق، العذيب، نعمان، السحاب، دجلة. | 01 |
| **المجموع** | **32** |

نلاحظ أن الشاعر قد ذكر مدنا وأماكن كثيرة وأبرزها مدينة المريّة، هذه المدينة التي أدركت في عصر أميرها المعتصم بن صمادح حركة علمية وأدبية، ومن الربوع الأندلسية ذكر غرناطة وسرقسطة، كما وظف مدنا وأماكن من المشرق العربي كانت حواضر يقصدها

[1] أمل محسن سالم رشيد العمري، عصر ملوك الطوائف وأطروحة دكتوراه إشراف: مصطفى حسين غناية، قسم الدراسات العليا العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006، ص15.

الكثير من الناس ومن الأمثلة الشعرية التي تمثل الأمكنة والبلدان في الديوان ما جاء في قول الشاعر:

لـو كُنْـتَ تُبْصِـرُ فـي تُـدْمِيْرَ حالَتَنَـا إذنْ لأَشْــفَقْتَ ممّــا كُنْــتَ تُبْصِــرُهُ

أُخْفِي اشتياقي وما أَطْوِيهِ مِنْ أسفٍ علــى المريَّــةِ والأنفــاسُ تُظْهِــرُهُ[1]

النّص يحمل غربة الشاعر إلى موطنه المرية وهو إن أخفاه فإن أنفاسه سرعان ما تظهره لأن الشعراء حين يغادرون أوطانهم سواء كانت هذه المغادرة باختيارهم أو دون إرادتهم فإنهم يشعرون بالحزن لأنهم كانوا يغادرون أشياء كثيرة مادية ومعنوية كانوا يرتبطون بها، فالوطن يتحول إلى فكرة وحالة ذهنية تنشأ عند إنقطاع خارجي[2] وها هو الشاعر ابن الحدَاد يغادر الوطن مهموما محزونا حيث رمته الأقدار بعيدا عن المرية التي خرج منها مكرها بسبب مطالبه نالته إثر وشاية وشى بها أعداؤه إلى صاحب المريّة.

## 3- من ناحية الأسلوب:

اعتمد "ابن الحدَّاد" على أسلوب الإستفهام في تشكيل تجربته في أغلب النماذج الشعرية التي قدمها، الأمر الذي أدى إلى تصعيد لغته الوجدانية التي تكشف عن تنامي نزعة الحب في وجدانه، فطبيعة المغامرة الحدادية والموضوع الوجداني فرض استمرار الحيرة والسؤال باستمرار صد المحبوبة وهجرها، ذلك أن "الإستفهام يمثل أنسب الأساليب التي يجسد الشاعر من خلالها حيرته"[3] كما أن الإستفهام يملك قدرة طيبة في إدخال المتلقي في صميم التجربة الشعرية.

---

[1] ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 210.

[2] اعتدال عثمان، جماليات المكان، ص 79.

[3] حسني عبد الجليل يوسف، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص 51.

ونشر إلى أن أسلوب الاستفهام في شعر ابن الحدَّاد الأندلسي جاء في أغلبه في الجملة الفعلية وأكثر الأدوات الاستفهامية استعمالا في الديوان هي: (هل، من، ما)، ونلاحظ أن هذا الأسلوب الإنشائي قد شكل ملحما أسلوبيا بارزا في قصائد الشاعر ومن نماذجه يقول:

وقـد هَـوَتْ بهـوَى نَفْسِـي مَهَـا سَبَـأٍ فـهل دَرَتْ مُضَـرٌ مَـنْ تَيَّمـَتْ سبَأُ[1]

يتساءل عن دراية قبيلته بما يعانيه من استبعاد هواها له وذلته وما صنعته فيه، والاستفهام في هذا البيت يترجم الوصول إلى قمَة الألم، ألم الصَّبابة الذي أحاط به من كل زاوية، فهو أسير لهواها، قتيل حبَّها.

إلا أن أسلوب "ابن الحدَّاد" الذي خضع لهذه الكثافة من التعارض الضدي –الذي أدى دوره في الكشف عن الجانب العاطفي– يجعله يبلغ صدى آخر قد يلوح إلى الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي كان يعيشها الأندلسي واعتمد " ابن الحدَاد" في تصوير جانب من تجربته العاطفية على " الأسلوب القصصي الذي يعتمد على البساطة ووضوح الأفكار وتلاحق الصور"[2]، كما يعتبر خطوة مائلة في جعل النص أكثر تشويقا ومتعة فقد استلهم الشعراء من المرأة هذا النوع من الغزل الحسي فهو أسلوب شاع ضد الجاهلية، يقوم على تصوير حالة المحب على شكل قصصي.[3]

حيث يقول ابن الحدَّاد في شعره:

تَكَـادُ تَغْنَـى إذا شـاهَدْتَ مُعْتَرَكـاً عـنْ أَنْ يُسَـلَّ حُسـامٌ أو يُسـالَ دَمُ
بِلَحْظَـةٍ منـكَ يُثْنَـى القِـرْنُ مُنْعَفِـراً كـأنَّ لَحْظَـكَ فيـه صـارِمٌ خَـذِمُ
أَقْدَمْتَ حيثُ الكُمَاةُ الشُّوْسُ مُحْجِمَةٌ وَجُدْتَ حيثُ المَنَايَا السُّوْدُ تَزْدَحِمْ[4]

---

[1] ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 109.

[2] محمد صبحي أبو حسبن، صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، ص 250.

[3] المرجع نفسه، ص 136.

[4] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 250.

ومن يخاطب المعتصم بن الصمادح فيقول إن حضورك في أرض المعركة يجعلك تعجم على أن تسل سيفك من غمده لأن لحضك يقوم مقام هذا السيف خير قيام، كما يشبه لحظ المعتصم بالسيف القاطع وبذلك يصف شجاعة المعتصم وحسن بلائه في القتال يخيم طابع الحزن والألم والأسى على لغة "ابن الحدّاد" العاطفية، ذلك أن لغة الحب لغة المأساوية الجودية.[1]

وهو ما جعل معانيه وجدانية عميقة تدور حول الحرمان والألم والحرقة، وهي معاني بعيدة كل البعد عن التصنع والتكلف مما يشكل ظاهرة في شعره لا يمكن إغفالها، فرغم ما يزخر به هذا المجتمع آنذاك من التحرر الزائد في القول والسلوك إتجاه المرأة إلا أن "ابن الحدَاد" استطاع أن يحافظ – في خضم هذه البوتقه – على أصالة حبه لأن حبه لم يكن عرضيا ينتهي أو يزول بزوال الشهوة ولكنه كان قد أحب نويرة حبا صادقا قويا عاصفا حتى يكاد يصيبه مس من الجنون، مما أورت شعره مسحة من الحزن.[2]

وفي المقابل يتسم شعر "ابن الحدَّاد" بطابع أخر يتميز بكثير من اللَين والرقة التي يعود مصدرها إلى رقة الموضوع أو الغرض نفسه، فلغة الغزل رقيقة عذبة تختلف عن لغة الهجاء أو الحماسة مثلا فأسلوب الغزل يمتاز على العموم بالرقة واللين والسهولة في غير ابتذال مادام عبارة عن هذه العاطفة الرقيقة، ولن تخرجه الشكوى أو الثورة عن رقته وعذوبته، لأن مداره الأول ألف النساء والتعلق بهن وخضوع النفس لداعي المحبة والغرام فكلمات رقيقة.

ولن تخرجه الشكوى أو الثورة عن رقته وعذوبته، لأن مداره الأول ألف النساء والتعلق بهنَ وخضوع النفس لداعي المحبة والغرام فالكلمات رقيقة خفيفة عذبة، تحكي نوازع نفسية رقيقة كالشوق والدلال والفتنة والهيام، أو حادة مقبولة كالصَد والجوى، والسهاد، لأن هذه

---

[1] رجاء عيد، لغة الشعر – قراءة في الشعر العربي المعاصر–، منشأة المعارف جلال حزي وشركاه، الإسكندرية، ط1، 2003، ص 233.

[2] محمد صبحي أبو حسن، صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، ص 95.

الألفاظ في الأصل مشربة بهذه المعاني.[1] كما قد يعود مصدر الرقة في الغزل "ابن الحدَاد" إلى بيئة الأندلس الجميلة التي ميزتها عن لغة البيئة الصحراوية الجافة.[2]

وللتمثيل على طابع الحزن والأسى والألم في قوله ابن الحدَّاد:

ما إنها الأعلام من هضباتها فكيف تَكُفُّ العَيْنُ عَنْ عَبَرَاتِها؟

ذراني وإذراء الدموع لعله يُسَكِّنُ ما قد هاجَ مِنْ ذُكُراتِها [3]

حيث تشكل دائرة الحزن في لفظة (عَبَرَاتِها) في البيت الاول وعبارة (إذراء الدموع) في البيت الثاني، وهي معاني تربط ارتباطا وثيقا بدائرة الوصل والهجر وهي عبارة تدل على الهجر أين يصف الشاعر مشقة الطريق للوصول الى محبوبته ليبين صراحة ان الذي يبكيه الشاعر هو الفراق.

## 4- من حيث البلاغة:

### أ- الصورة الشعرية :

الصورة الشعرية هي الوسيلة التي ينقل بها الشاعر أفكاره فيما يسوق من جمل وعبارات معتمدا على الخيال والإدراك والبصيرة، فهي تعينه على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس، ولا تنحصر فاعلية هذه القدرة في مجرد الاستعادة الآلية لمدركات حسية ترتبط بزمان أو مكان معين، بل تمتد فاعليتها إلى أبعد وأرحب من ذلك.[4]

---

[1] أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط6، 1966، ص 84.

[2] بن السلامة الرَبعي، تطور البناء الفني في القصيدة العربية، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، دط، 2006، ص 186.

[3] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 162.

[4] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث والنقد البلاغي، دار المعارف القاهرة، مصر، دط، 1980،ص 122.

**ب- التشبيه:**

التشبيه أسلوب يدل على اشتراك طرفين في صفة أو أكثر ليكسب المشبه من المشبه به قوته وجماله، وتكمن وظيفته في إضفاء الجمال على المعنى وتوضيحه وتقريبه إلى ذهن المتلقي وبالعودة إلى القصيدة نجد أن الشاعر وظف التشبيه بكثرة ومنه قوله:

كـــأنّ ســـمرك والإقبـــال يعطفهـــا بنـــان قـــوم إلـــيهم بـــالردى ومـــأ[1]

الصورة تعكس قوة جيش المعتصم الذي لا يقهر يوظّف التشبيه بكل أركانه، فيشبه الرّماح بأنامل الرجل المحتضر موظفا الأداة (كأنَّ) ليقارب بين شيئين متباعدين (الرماح، الأنامل) حتى يكاد المتلقي لا يلمس وجهي الشبه حتى تبرز علاقة المشابهة بينهما، فالرماح توصف بالضعف وصعوبة الحركة، فاستهدف الشاعر في هذا التشبيه التمثيلي وجه الشبه الدَال على اللين والضّعف مبرزا من وراء ذلك الفرق الشاسع بين جنود المعتصم وأعدائه في القوة وسرعة الحركة والمناورة.

ويقول في موضع أخر:

وسَـــاجِعةِ الأَطْيَـــارِ تَشْـــدُو كأنَّهـــا فَتَـــاةٌ لهـــا الأوراقُ حُجْـــبٌ وأَسْـــتارُ[2]

يتذكر الشاعر محبوبته التي تشد حياء خلف ستر مخافة أن يراها أحد، فيعقد علاقة المشابهة في صورة عقلية مرئية بين المشبه (الحمامة) السَاجعة على أغصان شجرة لفَاء وبين المشبه به (الفتاة) التي ترنو وراء حجاب، ربطا بين ركني هذا التشبيه بالأداة (كأنها) وغرض الشاعر من هذه الصورة لا يعدو ذكراه المتواصل لمحبوبته التي هجرته.

---

[1] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 122.

[2] المصدر نفسه، ص 208.

**ج- الاستعارة:**

تحتل الاستعارة مكانة مهمة في الدراسات البلاغية والنقدية فهي أدق أساليب البيان تعبيرا وأجملها تصويرا وهي على نوعين المكنية والتصريحية [1]

وجاءت أغلب صور الشاعر ابن الحدّاد الاستعارية استعارات مكنية، "والاستعارة المكنية لم يذكر فيها المشبه وإنما يكنى عنه بذكر أحد لوازمه" [2]

وستعرض بعض النماذج الدّالة على صور الشَاعر الاستعارية ومن أمثلتها ما جاء في قوله:

وفـــي سَـــناهُ ومَسْـــناهُ ونائِلِـــهِ للشُّهْبِ والسُّحْبِ مُسْتَحْياً ومُنْضَـنَأُ[3]

أسند الشاعر فعل الاستحياء إلى السحب وهو من خصائص الإنسان والاستحياء من خلال السياق يؤدي دلالات معاني الانقباض والامتناع ومن معانيه أيضا الخجل والاحتشام فقد جمع الشاعر وبين السحب وبين الممدوح بجامع الاستحياء، وجعل السَحب تسحي من نور الممدوح لأنه أكثر إشراقا ورفقة من السَحب، وأكثر إغداقا من هطول المطر، ويقول في باب الاشتياق:

فـــالعَيْنُ دُوْنَـــكَ لا تَحْلَـــى بِلَـــذَّتها والـــدَّهْرُ بَعْـــدَكَ لا يَصْـــفُو تَكَـــدُّرُهُ [4]

يكشف الشاعر من الصور الاستعارية في هذا البيت في قوله (فالعين لا تحلى بلذاتها)، وفي قوله: (والدهر بعدك لا يصغر تكدره) فشخَص وجعلها لا تستطعم اللَذة كما شخص أيضا الدّهر فجعله كالماء الكدر، والغرض من وصف هذه الصور هو حنين الشاعر لموطنه الأصلي (ألمرية) الذي تركه مكرها.

---

[1] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 288.

[2] الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 66.

[3] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 112.

[4] المصدر نفسه، ص 210.

وكما أسلفنا القول فالاستعارات التصريحية سجلت حضورا قليلا مقارنة بالاستعارات المكنية والاستعارة التصريحية تقوم على إضمار المشبه في التركيب اللغوي.

ويبسط تعريفها صاحب كتاب دلائل الإعجاز بقوله:

"فالاستعارة أن تريد تشبيه الشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به، فتعيره المشبه وتجريه عليه" [1].

وهي باختصار ما صرح فيه بلفظ المشبه به، ومن نماذجها في ديوان ابن الحدَّاد ما جاء في هذه الصورة التي يقول فيها:

إنْ قَوَّضوا خِلْتَ أنَّ الهُوْجَ ما رَكِبُوا أو خَيَّموا خِلْتَ أنَّ الشُّهْبَ ما خَبَأُوا[2]

تكمن الصور البيانية في الشطر الثاني من البيت الشعري (الشهب ما خبَأوا) ويظهر بجلاء خروج كلمة (الشُهب) عن معناها الحقيقي إلى الدلالة عن (جمال الفتيات الحسنوات) فالمجاز لغوي والعلاقة الممكنة بين المدلول الحقيقي والمدلول المجازي هي المشابهة، فجعل الشاعر ابن الحدَاد الفتيات كالشُهب يسطعن بياضا وجمالا، فسكت عن المشبه وعوضه عن المشبه به، ويقول في جمال محبوبته:

أفاتكـــةَ الألحـــاظ ناســـكةَ الهـــوى وَرِعْـتِ ولكـنْ لَحْـظُ عَيْنِـكِ خـاطـئُ[3]

يشبه الشاعر الفتاة الجميلة بالسَّيف القاتل، فحذف المشبه (الفتاة) وصرح بالمشبه به (فاتكة الألحاظ) وشبه أثر (لحظ الفتاة وقتل عيناها) بما يفعله السَّيف في رؤوس الأعادي فاستعار صفة السَيف (الفتك) واستطرد يذكر شيئا من متعلقات المستعار على سبيل الإضافة (الألحاظ) ليعبر عن جمال الفتاة وهي من المبالغات التي دأب عليها الشعراء.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني (أبو بكر بن عبد الرحمان بن محمد)، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الدايا فايز الدايا، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 2007. ص 132.

[2] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 132.

[3] المصدر نفسه، ص 145.

**د- المحسنات البديعية:**

- **الجناس:**

هو اتفاق اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهو نوعان:

**1- الجناس التام:** وهو اتفاق اللفظين في النطق اتفاقا تاما من حيث الحروف وأعدادها وشكلها وترتيبها.[1]

**2- الجناس الناقص:** وهو اختلاف في الكلمتين معنى من حيث عدد الحروف أو نوعها أو شكلها أو ترتيبها[2] ومن أمثلة ذلك قوله:

وحيثُ ما أزْمَعَتْ عُلياك واعتزمتْ حَدَا جَحافِلَكَ التأييدُ والحَدَأُ[3]

يتلاعب الشاعر بالألفاظ فيستعمل الجناس بين (أزمعت) (اعتزمت) وبين (حدا) و(الحدأ) ليزين به شعره فكلاهما جناس ناقص.

- **الطباق:**

هو الجمع بين الضدين في الكلام، وهو على نوعين:

طباق إيجاب، وفيه يكون الاختلاف بالتضاد، وطباق سلب، وفيه يختلف الضدان إثباتا ونفيا، [4] وفي الطباق قوله من قصيدة المعتصم:

وكلُّ ما شاءَ مِنْ حُكْمٍ ومُحْتَكَمٍ يمضي على ما أحبُّوا منه أو نَدَأُوْا
والعَدْلُ أَلْزَمُ ما تُعْنَى الملوكُ به فَلْيُزْجَرُوا عن سبيلِ الحَيْفِ ولْيَزَأُوا[5]

---

[1] المقري، أزهار الرياض في أخبار القا ضي عياض، ص 316.

[2] المرجع نفسه، ص 316.

[3] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 120.

[4] المرجع السابق، ص 317.

[5] ابن الحدَاد الأندلسي، الديوان، ص 115.

وفي البيت الأول يطابق بين (أحبُّوا) و(نَدَأُوْا) وفي البيت الثاني يطابق بين (العدل) و(الحيف) ولم ينس أن يضفي على شعره مسحة من جمال التّرديد.

- **التصريع:**

يعد التصريع من أنواع البديع "وهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص ينقصه وتزيد بزيادته"[1].

وميل الشاعر إلى هذا الملمح الأسلوبي ينبئ بعظيم الخبر عن الاهتمام بمطالع قصائده وسنورد بعض النماذج من التصريع في ديوانه، يقول في باب الاعتذار:

الـــدَّهْرُ لا يَنْفَـــكُّ مِـــنْ حَدَثَانـــهِ والمَـــرْءُ مُنْقَـــادٌ لِحُكْـــمِ زَمَانِـــهِ

فَـــدَعِ الزَّمَـــانَ فإنَّـــه لـــم يَعْتَمِـــدْ بجَلاَلِـــهِ أحـــداً ولا بِهَوَانِـــهِ[2]

وفي هذه القصيدة نجد الشاعر يعمد إلى تصريع شعرين منها، فيأتي في البيت الأول بلفظة العروض (حدثانه)، فيحدث تناسبا ايقاعيا مع لفظة الضرب (زمانه) ثم يتجاوز الشاعر هذا الشكل الإيقاعي ليعود إليه بعد ذكر أبيات.

- **التَرصيع:**

وهو من الأساليب الصوتية التي تسهم بالقيمة الإيقاعية للنص الشعري، والترصيع هو "أن يتوخى الشاعر فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبه به" [3] والترصيع" سجع ألحق بالشعر فاختص به بعدما انضافت إليه خاصية الوزن والحركات الإعرابية، وتكمن أهميته في خلق حركية تساوق إزدواجية الصوتية والدَلالية" [4]

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ص 156.

[2] المصدر السابق، ص 301.

[3] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 80.

[4] عبد الرحيم كنوان، من جماليات إيقاع الشعر العربي، دار أبي رقراق لطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2002، ص 227.

وقد انتشر هذا الأسلوب في شعر ابن الحدّاد الأندلسي كثيرا ويمكن أن نقسمه إلى قسمين، وهما الترصيع المتوازي والترصيع المتوازن.

**1- الترصيع المتوازي:**

يعد هذا النوع من أشرف الأنواع، وفيه تتفق الكلمات في الوزن والروي. [1]

وسنقدم نموذج يظهر فيها هذا النمط الصوتي في شعر ابن الحدّاد الأندلسي، فيقول في إحدى قصائده:

وإذا انْقَضَـى زَمَـنُ الفَتَـاءِ عـن الفَتَـى فبقـــــاؤه وفنـــــاؤه ســـــيانِ[2]

الشاعر في هذا البيت يعمد إلى هذا التشكيل عمدا، ويصنعه صناعة، ويبدو ذلك من خلال الترصيع الذي بناه عندما ماثل بين الحرفين الأخيرين في الثنائية اللفظية (بقاؤه) (فناؤه).

**2- الترصيع المتوازن:**

الترصيع المتوازن من ألوان الترصيع يراعي في مقاطع الكلام والوزن فقط، [3] أي يتفق فيه الوزن دون الرَوي وينتشر هذا اللون في شعر ابن الحدَاد الأندلسي في قوله:

فَكَأَنَّمـــا الإظـــلامُ أَيْـــمُ أَرْقَـــطُ وكأَنَّمـا الإِصْـباحُ ذِئـبٌ أَضْـبَحُ[4]

يظهر التناسب التام بين كل مكونات الشطرين أين عزَز هذا التناسق المتوازن التفاعل والتشارك بين الأصوات والدَلالة حيث جاء الترصيع دالا على شعور الشاعر الذي وصف

---

[1] الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القران، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، دط، 1988، ص 75.

[2] ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 285.

[3] الزَركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 76.

[4] ابن الحدّاد الأندلسي، الديوان، ص 180.

أيامه بالمرّيَة بالمظلمة الحالكة، وتساوى ليله فيها بنهاره وأشار ذلك بالمقابلة بين **الإظلام والإصباح** وزاد من جمال البيت الإيقاع الدلالي المتمثل في التكرار (كأنما) في مطلع الشطر.

حيث ساهم هذا التصريع في إضفاء نغم الموسيقى تطرب له الأذن.

- **الاقتباس:**

يعد القرآن الكريم أكثر الرَّوافد التي اشتق منها الشعراء قديما وحديثا، فهو المعين لا ينضب والحجة على صدق التجربة الشعورية (فتوظف النصوص القرآنية في الأدب بشكل فني يزيد من إيحاءات النَص الشعري وثرائه ويفتح له آفاقا رحبة في التدبير والتأويل).[1]

وتتفاوت طبيعة استدعاء واستحضار ابن الحدَّاد القرآن الكريم فنجده يوظف اللفظ كما وردت في الذكر الحكيم مرة ويعيد قرأتها وترتيبها وفقا للسياق مرة أخرى ويومئ للفظة المفردة والتراكيب القرآنية والإشارة إلى القصص القرآني وشخوصه ومن تلك الاستحضارات قول ابن الحدَاد:

إلى الموتِ رُجْعَي بعد حِينٍ فإنْ أَمُتْ فقد خُلِّدَتْ خُلْدَ الزمانِ مناقِبي[2]

يصبغ ابن الحدَّاد قصائده بنفحة إيمانية مضيئة بنور القرآن فيشير إلى حقيقة الموت والبعث والنشور وتأكيدا منه على أن الدنيا فانية وأن لابد للحمام من طرق أبواب الحياة ولكن ما يعزيه أن مناقبه ستخلده على مر الزمان في قوله:

(إلى الموت رجعي) إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ سورة العلق الآية 8.

- **التناص:**

---

[1] علي سليمي ورضا كياني، (التناص القرآني في شعر محمود درويش وأمل) ونقل نقلا عن: أكرم الصديق الغنودي، (الاقتباس القرآني في شعر ابن الحدَاد)، مجلة كلية الآداب، عدد 30، كلية الأدب الزاوية، جامعة الزاوية، سبتمبر 2020، ص 390.

[2] المصدر السابق، ص154.

التناص ظاهرة نصية لا يكاد يخلو منها جنس أدبي يقوم على تضمين النص الشعري أو النثري شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما.[1]

لقد تعددت المعطيات والرموز التي استمدها ابن الحدَاد من الموروث الديني فبالإضافة إلى النصوص القرآنية استحضر شخصيات دينية كان لها الأثر البالغ في دعم تجربته الشعرية وتجسيدها بشكل عام.

فجاء استدعاء ابن الحدَّاد لهذه الشخوص فأكثر من أسماء الأنبياء فذكر يوسف، سليمان، نوح كما وضف بعضا منهم في القصيدة ويقول ابن الحدَاد:

كـــأنَّ قلبِـــي ســـليمانُ، وهُدْهُـــدُه لَحْظِي، وَبِلْقِيسُ لُبْنَى، والهَوَى النَّبَأُ[2]

برع ابن الحدَّاد في خلق رابط بين النص القرآني وما ينضم (على الرغم من التباعد بين طرفي التشبيه في التشبيهين الأول و الثاني إلا أن الشاعر استطاع إيجاد علاقة بينهما)[3].

فدفع الخوف والهلع من فقدان محبوبته جعله يصور قلبه بسيدنا سليمان ولحضه فمثلما (كان الهدهد مهندسا يدل سليمان عليه السلام على الماء إذ كان بأرض فلا تطلبه فنظر له الماء في تخوم الأرض.[4]

حيث كان الهدهد داعيا للخير وعبادة الله لما خصه سليمان من تبليغ الرسالة لملكة سبأ لهذا حق أن تكون له الدرجة في نفس سليمان تعادل ما كان يحمله ابن الحدَاد من مشاعر لمحبوبته.

- **التشخيص:**

---

(1) رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة، دار العلم للملاين، لبنان، ط1989،1، ص 148.

(2) ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 109.

(3) ثناء نجاتي عياش، "التناص القرآني في ديوان ابن الحدَاد"، بعلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 40، العدد 3، 2013، ص 4.

(4) عماد الدين الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن الجوزي، القاهرة جمهورية مصر، ج 6، دط، 2009، ص 63.

التّشخيص أسلوب من أساليب بناء الصورة، وهو من الوسائل التي يلجأ إليها المبدعون لنقل تجاربهم، وانفعالاتهم وبه ترتفع الأشياء والمجردات إلى الكائنات والبشر، والتشخيص تقنية قديمة عرفها الشعر العربي والعالمي وهي تقوم على تشخيص المعاني المجردة، ومظاهر الطبيعة الجامدة في صورة كائنات حيَة بشرية فيبث الحياة فيها ويجعلها تحسُّ وتدرك وتنبض بالحياة [1].

ويظهر التشخيص كملمح بارز في قصائد الشاعر ابن الحدَّاد الأندلسي، فقد عمد على تشخيص المعاني المجردة واستعمال عناصر الطبيعة المختلفة وفيها يحاول الشاعر إعادة تشكيل الموجودات من حوله ويضفي عليها معاني جديدة ومن النمادج الشعرية التي مثلت لظاهرة التشخيص في قصيدته الغزلية:

حَجَبْتِ سَنَاكِ عن بصرِي وفوقَ الشَّمْسِ سِيْمَاكِ
وفي الغُصْنِ الرَّطِيْبِ وفي النَقَا المُرْتَجّ عِطْفَاكِ
وعند الرَّوْضِ خَدَّاكِ ومن رَيَّاهُ رَيَّاكِ[2]

ويستعين الشاعر بعناصر من الطبيعة ليصوّر جمال أعضاء المرأة فيستعين بالألفاظ (نور الشمس، النقا، الغصن، الرَبا...) ويجعل من الرَّوض خداها ومن ريحه الطيبة عطرها الذكي، ونورها أكثر اشراقا من الشمس، وانتقى الشاعر هذه العناصر الطبيعية ليبرز أعضاء الفتاة الحسناء، ويبرز مفاتنها، ويأتي هذا التشخيص استجابة لحالته النفسية ولمشاعره وأحاسيسه، قد جاء التشخيص يصور واقعه النفسي والوجداني.

ويقول في تشخيص معركة:

فلا تَضَعْ مَرْبَأً للجيشِ تَنْهَدُهُ فالنصرُ مُرْتَبِئٌ والسَّعْدُ مُرْتَبَأُ
تَحِيْدُ عن أُفْقِكَ الأملاكُ مُجْفِلَةٌ ولا تُحَوِّمُ حيثُ اللَّقْوَةُ الحِدَأُ

---

[1] محمد دياب محمد عزاوي، الإستعارة في قصيدة المديح بين ابن الحدَاد وابن سهل، دراسة أسلوبية إحصائية مقارنة، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، مملكة العربية السعودية، مجلد 5، العدد2، ماي 2012، ص 566.

[2] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 242.

فَـــوَيْحَهُمْ يـــومَ للأعـــلامِ مُلْـــتَطَمٌ علـــيهِمُ وبِهِـــمْ للجُـــرْدِ مُلْتَطَـــأُ [1]

وفي هذا البيت يوفق الشاعر في تشخيص معركة من معارك ممدوحه مصورا انتصاره على أعدائه، واعتمد على التشخيص لتقريب الصورة، فجعل من المعركة بنية استعارية من خلال حشد هذه التراكيب (النصر، مرتبأ، لا تحوم حيث اللَقوة الحدأ).

فقام بتشخيص ممدوحه وانتقى له من الطبيعة الحيوانية صورة العقاب الخفيف الذي يتقن المناورة والتحكم في ساحة المعركة.

- **الكناية:**

"الكناية لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادته معه"[2]، أي أننا نتكلم بشيء ونريد غيره، كما جاء في لسان العرب " أن نتكلم بشيء وتريد غيره، وكنا عن الأمر بغيره يعني إذا تكلّم بغيره مما استبدل عليه، وقد تكنَّى أي تستَر"[3] ومن الناحية الاصطلاحية " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللَّفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو ثالثه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه" [4].

وبالعودة إلى ديوان ابن الحدَّاد الأندلسي نجد أنَ الصورة الكنائية قد ترددت (39) مرة توزعت على أقسام:

## 1- كناية عن صفة:

وهي الكناية التي تستلزم لفظها صفة[5] أو التي يطلب بها صفة ما كان المكنَّى عنه فيها صفة ملازمة لموصوف مذكور في الكلام[1] ومن كنايات هذا القسم قوله:

---

[1] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 120.

[2] الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1904، ص 337.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص 749.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 110.

[5] الأزهر الزناد، نحو رؤَية جديدة للبلاغة العربية، ص 88.

أغَــرُّ فـــي مجـــدِهِ الأعلـــى وغُرَّتِـــهِ للُّـــبِّ مُنْحَسِـــنٌ واللَّحْـــظُ مُنْخَسَـــأُ[2]

كنَّى الشاعر بقوله (أغرُّ في مجده الأعلى) عن رفعة وكرم ومعانة الممدوح العظيمة ولكنَه عدَل عن التَّصريح بهذه الصفات ولمَح بالإشارة إليها بأشياء تترتب عليها وتلزمها، لأنه يلزم الأغرّ في المجد الأعلى البياض الوجه والسيرة الكريمة وهي مواصفات تحمل دلالات العرض النفي.

**2- كناية عن موصوف:**

هي كناية يستلزم لفظها ذاتا أو مفهوما[3] أو هي المطلوب بها غير صفة ولا نسبة أي أن المكنَى عنه يكون ذاتا، وذلك بأن يتّفق في صفة من الصفات تكون مختَصة بموصوف معين تقربه وتوصله إلى ذلك الموصوف[4].

وجاءت في شعر ابن الحدَّاد الأندلسي أقل حضورا من الكناية عن صفة، ومن أمثلته قوله:

أَرَبْـــرَبٌ بالكثيـــبِ الفَـــرْدِ أم نَشَـــأُ ومُعْصِـرٌ فـي اللِّثـام الـوَرْدِ أم رَشَـأُ[5]

تدور هذه الصورة الكنائية عن موصوف وهي محبوبته (نويرة) وكشف بهذا الأسلوب غير المباشر عن قدرته في تقريب هذه الصفات المكنَى عنها إلى المتلقي فقدمها بمدلولات غيرها فأدَّت الغرض، وأحاطت بالوصف فلمح بقوله (أربرب بالكثيب) دلالة حسن محبوبته وجمال عينيها، والرَبرب (البقرة الوحشية) المعروفة بجمال عينيها، وعبر بقوله:

---

(1) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 253.

(2) ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 111.

(3) الأزهر الزناد، نحو رؤية جديدة للبلاغة العربية، ص 88.

(4) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 162.

(5) ابن الحدّاَد الأندلسي، الديوان، ص 108.

(معصر في اللثام الورد أم نشأ) كناية عن صغر سنها، وشبّهها بصغير بقر الوحش (النشأ) المعتدل القوام والمفطور على النشاط واللَعب، وعمد الشَّاعر من استعمال الكناية عن موصوف إلى إبراز صفات نويرة الجمالية المثالية في نظره، ومحاولة تقديمها بعيدا عن السَّرد التقريري المباشر.

**3- كناية عن نسبة:**

هي الكناية التي يستلزم لفظها بين الصفة وصاحبها المذكورين في اللَّفظ [1] ويقوم هذا النوع على إثبات الصفة للموصوف بطريقة غير مباشرة.

والكناية عن نسبة كالنوع الذي سبق من حيث ضحالة الحضور في شعر ابن الحدَّاد الأندلسي مقارنة بصورة الكناية عن صفة، ومن أمثلة ما جاء في شعره قوله:

فألقيْـــتُ أعبـــاءَ الزمـــانِ وأهـــلَهُ فمـــا أنـــا إلاَّ بالحقـــائقِ عابـــئُ[2]

نفهم من قوله: (أعباء الزمان وأهله) أنه يكنَى عن أزمة نفسية أصيب بها عندما ترك مدينة المرية وصاحبها المعتصم مكرها، فترك المناصب السياسية لأهلها وغادر مجالس سيده العامرة كاشفا عن وجهته الجديدة وهي الزُهد في مراكز الدولة ومحاولة اهتمامه بالعلم والتَّحصيل المعرفي، وهذا النوع من الكناية يقوم على نسبة الصفة وإثباتها للموصوف بطريقة غير مباشرة عن طريق تحويلها إلى شيء من متعلقاته.

- **الرمز:**

الصورة الرمزية ترمي لمغزى بعيد الهدف، وتجنح إلى الإيحاء والتَلميح، يتخذها الشاعر كشكل من أشكال البوح والتَعبير الذي " فيه أبعد مأخذا وأخفى دلالة، وأقرب من اللُّغز، لأنه طريف وخاص بالشاعر ودوره في الدلالة كبير "[3].

---

[1] الأزهر الزناد، نحو رؤية جديدة العربية، ص 88.

[2] المصدر السابق، ص 147.

[3] محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، دط، 1981، ص 20.

وما يعطي للرَمزية أهمية هي تلك العناصر التي يتعمد الشاعر غموضها في النص لتبقى معالم نصه ظليلة موحية ما يحمل النص من متعة رمزية، ووظف الشاعر ابن الحدَّاد الأندلسي الصورة الرمزية وكانت عنده شبيهة أحيانا باللُّغز، ومنها قوله:

يـــا لَيْـــتَ مُلْكِـــي مائـــةٌ لَيْتَهَـــا فَهْـــيَ اقتراحِـــي فـــافهمِ التَّعْمِيَـــهْ
ولـــيس فـــي الأعـــدادِ لِـــي بُغْيَـــةٌ لكـــنْ لهـــا اســـمٌ وَافَـــقَ التَّسْـــمِيَهْ [1]

يوغل الشاعر في الرَّمز إلى حد الألغاز باسم محبوبته نويرة التي يحلو له أن يسميها هنيدة أحيانا، وهنيدة اسم للمائة، وهو يرمز بعدد المائة إليها، فهو يذكر المائة ولا يريدها عددا معينا وإنما إشارة منه إلى ذكر محبوبته هنيدة.

- **المجاز:**

المجاز هو ما أريد به غير معنى الموضوع له في أصل اللغة وهو مأخوذ من (جاز هذا الموضع).[2]

ويقول في المجاز من قصيدة في المعتصم:

وللثُّغُـــورِ بـــذكرى عَدْلِـــهِ وَلَـــعٌ وللقلـــوبِ لِمَثْـــوَى حُبِّـــه لَطَـــأُ[3]

فكلمة الثغور مجاز مرسل، ويقصد بها الألسنة فذكر الكل وأراد الجزء، والعلاقة بين الثغور والألسنة قائمة على غير المشابهة، وهي العلاقة الكلية.

---

[1] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 307.

[2] المقري أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ج1، دط، 1939، ص 317.

[3] ابن الحدَّاد الأندلسي، الديوان، ص 115.

# خاتمة

## خاتمة:

بعد هذه الجولة الماتعة في رحاب أشعار ابن الحدّاد الأندلسي وصلنا الى خاتمة هذا البحث هي آخر محطة نقف عندها، حاملة معها الأسطر الأخيرة التي أردنا أن تكون حوصلة شاملة مختصرة لأهم النقاط التي سمحت لنا هذه الدراسة التوصل إليها:

– ابن الحدّاد الأندلسي يعد من النماذج الفنية في العلوم والثقافة، بالإضافة إلى ديوانه الشعري الذي يتناول فيه مختلف الأغراض الشعرية من مديح حيث اختص شعره بالتّميز في ساحة الأدب العربي عموما والأدب الأندلسي على وجه أخص.

– الحضور المكثف للروي المتحرك المتناغم وطبيعة شعره الذي كثيرا ما يحتفي بالإيقاع المتصاعد الذي يحاكي موضوعاته التي دارت حول مدح مليكه المعتصم ورغبته كذلك في بث انفعالاته، وأحاسيسه العاطفية تجاه محبوبته الصادة وجاءت القافية المطلقة أوضح سمعا وأشد أسرا للأذن لاعتمادها على حركة بعدها تزيد في الصدى والإنشاد.

– تنوع الحقول الدلالية أدّى الى إثراء المعجم الشعري عند ابن الحدّاد الأندلسي، وتوزعت الفاظه على الأغراض الرئيسية المديح والغزل و الطبيعة.

– نلاحظ هيمنة الألفاظ الدالة على جسم الانسان وأعضائه على معجمه الشعري في موضوع الغزل حيث تردد لفظ (العين) أكثر من (70) مرة ولفظ القلب أكثر من (30) مرة، فترجمت هذه الكلمات بصدق الميولات العاطفية للشاعر.

– استعان الشاعر بمعجم الطبيعة بمختلف مظاهرها، وعناصرها وأتقن تجسيدها على ولْعه بمحبوبته (نويرة) وتوظيفها كذلك للدلالة على خصال ومناقب الممدوح المعتصم بن صمادح.

– الحضور اللافت لألفاظ البيئة الدينية، والتاريخ، والتراث الإنساني، والطبيعة والعلوم والمعارف في رسم الصورة الفنية واتخاذ ذلك مصدرا لاستقاء الصور لما له من تأثير في نفس المتلقي.

– جاءت الصور التشبيهية أكثر الصور الشعرية حضورا في الديوان تليها الصور الاستعارية ثم الصور الكنائية.

– شكلت الأداة (كأن) أكثر الأدوات حضورا في صورة التشبيهية باعتبارها أداة تقريب بين طرفي التشبيه.

– نجح الشاعر في استحضار النص القرآني وتوظيفه في موضوعات شعره المختلفة كالمدح والفخر، كما أكثر الشاعر من استحضار الاعلام في ديوانه وبخاصة أسماء الأنبياء عليهم السلام: نوح، موسى، يوسف.

– تراوحت آليات التّناص في ديوانه ما بين الإذابة والامتصاص والتعلق النصّي والاقتباس وذلك لاكتفائه بذكر ومضات سريعة لتكون المرجعيات النصية التي مكنت المتلقي من استحضار النصوص الغائبة.

– برزت ظاهرة التشخيص في الصورة الشعرية حيث أسهمت في تقريب العناصر المتباعدة وتوضيح ما هو معنوي، ولما يحمله التشخيص من تكثيف واقتصاد وايجاز.

هذه أهم النتائج والملاحظات الختامية التي انكشفت من خلال مقاربتنا لنصوص الشاعر ابن الحدّاد الأندلسي، ويبقى البحث مفتوحا على أسئلة لا تنتهي بحسب تعدد واختلاف القراءات.

# قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

## قائمة المصادر والمراجع:

### المصادر:


1. أحمد محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، 1988م.
2. أشرف محمود نجا، قصيدة المديح في الاندلس، قضاياها الموضوعية والفنية " عصر الطوائف"، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2003م.
3. اعتدال عثمان، جماليات المكان، مجلة أقلام، بغداد، العراق، العدد الثاني، 1982.
4. إنعام فوال عكاوي، المعجم المفضل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط2، 1996م.
5. أيمن محمد زكي العشماوي: قصيدة المدح عند المتنبي وتطورها الفني، دار النهضة، بيروت لبنان، ط1، 1983م.
6. إيميل بديع يعقوب، موسوعة الأدب والأدباء العرب في روائعهم، دار نوبلس، بيروت، لبنان، ج9، ط1، 2006م.
7. ابن الحداد الاندلسي، الديوان، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
8. ابن رشيق القيرواني، الديوان، صلاح الدين الهواري، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
9. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، لبنان، ج1، ط5، 1986م.
10. صبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1989م.

11. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1976م.

12. ابن عبد الله المراكشي، الديل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج6، ط1، 1973م.

13. علي سليمي ورضا كياني، (التناص القرآني في شعر محمود درويش وأمل د نقل، نقلا عن: أكرم الصديق الغنودي، (الاقتباس القرآني في شعر ابن الحداد، مجلة كلية الآداب، عدد 30)، كلية الأدب الزاوية، جامعة الزاوية، سبتمبر 2020.

14. عماد الدين الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن الجوزي، القاهرة، جمهورية مصر، ج6، د ط، 2009.

15. محمد دياب محمد عزاوي، الاستعارة في قصيدة المديح بن ابن الحداد وابن سهل دراسة أسلوبية، إحصائية مقارنة، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، مملكة العربية السعودية، مجلد 5، العدد2، ماي 2012م.

16. ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد مكرم، لسان العرب اعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ج2، د ط، د ت.

## المراجع:

1. ابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ج2، ط2، 1985م.

2. إبراهيم ابن خفاجة، الديوان، تح: عبد الله سعده، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط1، 1980م.

3. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط8، د ت.

4. ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح: حسن يوسف خريوش مكتبة المنار، الأردن، ج1، ط1، 1989.

5. أبو حسن محمد صبحي، صورة المرأة في الادب الاندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2005م.

6. أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط6، 1966م.

7. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

8. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

9. آمل محسن سالم رشيد العمري، عصر ملوك الطوائف (أطروحة دكتوراه) إشراف: مصطفى حسين عناية، قسم الدراسات العليا العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د ط، 2006م.

10. ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي)، الذخيرة في محاسن أمر الجزيرة، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، مج1، ق1، د ط، 1997.

11. ثناء نجاتي عياش" التناص القرآني في ديوان ابن الحداد "العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 40، العدد 3، 2013.

12. جابر أحمد عصفور، الصورة الفنية في التراث والنقد البلاغي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1980م.

13. جودت الركابي، في الادب الاندلسي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1966.

14. حسني عبد الجليل يوسف، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998م.

15. حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب للأندلسي في عصر المرابطين، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997.

16. الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د ط، 1966م.

17. الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي مصر، ط1، 1904م.

18. الدينوري، ابن قتيبة أبو محمد بن عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، د ط، 1982م.

19. رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة المعارف جلال حزي وشركاه، الإسكندرية، ط1، 2003م.

20. رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1989.

21. الزركشي بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، د ط، 1988.

22. ابن سلامة الربعي، تطور البناء الفني في القصيدة العربية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2006م.

23. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، د ت.

24. عادل كامل الألوسي، الحب والتصوف عند العرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

25. عبد الجبار البصري، شيء من التراث لدراسة جديدة في تطور بناء القصيدة العربية، مطبعة دار البصري، بغداد، د ط، 1968م.

26. عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، ط4، 1994.

27. عبد الرحيم كنوان، من جماليات إيقاع الشعر العربي، دار أبي رَقْرَاقْ لطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2002.

28. عبد القاهر الجرجاني (أبو بكر بن عبد الرحمان بن محمد)، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الدايا، فايز الدايا، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 2007م.

29. علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.

30. عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، منشورات دار الشرق، بيروت، لبنان، د ط، 1975.

31. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

32. قدامة بن جعفر، نقد النثر، تح: عبد الحميد العبادي، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ط1، 1983م.

33. لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط3، 2003.

34. محمد أحمد أبو الفضل، تاريخ مرتبة المرية، الأندلسية في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 1996.

35. محمد الهادي الطرابلس، خصائص الأسلوب في السوفيات منشورات الجامعة التونسية، د ط، 1981.

36. محمد رضوان الداية، في الادب الاندلسي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

37. مريم قاسم طويل، مملكة الهوية في عهد المعتصم بن همادح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

38. مصطفى الشكعة، صور من الأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1971م.

39. مصطفى محمد السيوفي، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الدولة للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.

40. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

41. المقري أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ج1، د ط، 1939.

# ملخص

## ملخّص باللّغة العربيّة:

تناولت هذه الدراسة اتجاهات صورة الممدوح للشاعر ابن الحدّاد الوادي أش في مديح (المعتصم بن صُمادحَ) حاكم دولة المريّة الأندلسية، وهدفت الدراسة الى معرفة مفهوم الصورة الشعرية، ومن ثم الوقوف على اتجاهات صورة الممدوح، والخصائص الفنية لصورة الممدوح. وسلكت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة من حيث مجملها: حاول الشاعر المزج بين مجموعة من القيم التي سمحت في وصف ممدوحة. كالشجاعة والكرم ورجاحة العقل، وعزة النفس، توصي الدراسة بأن الشعر الأندلسي غرير المادة العلمية، متعددة في أغراضه واشكاله الفنية، فيحتاج إلى الكثير من الدراسات التي تناولت هذه الجوانب.

**الكلمات المفتاحية:** المدح، صورة الممدوح، ابن الحداد، المعتصم، الموضوعات، الخصائص.

## ملخّص باللّغة الإنجليزية:

## Summary:

This study deals with the trends of the image of the mamdouh by the poet Ibm al- Haddad ash in the pralse of (Al-Mu'taslm bim samadh), the ruler of the andalusian state of Almeria. The study aimed to know the concept of poetic image, and then stand on the directions of the image of the praised one, and the technical characteristics of the image of Mamdouh. The study followed the descriptive analytical methed. The study reached servaral in terms of the whole: the poet tried to combine a set of tolerant values in Mamdouh as description, as brave, generosity, peace of mind, self esteem, the study recommends.

That Andalusian poetry is abundant in scientific material.

Versatile in its purposes and artistic forms, it needs a lot of studies that with these aspects.

**Key words:** Praise, Image, Al-Mamdouh, Ibm Al-Haddad, Al-M'utasim, topics, characteristics.

# فهرس
# الموضوعات

# فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة: ..... أ

مدخل
الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية والثقافية في الأندلس

مدخل ..... 5

الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية والثقافية في الأندلس ..... 5

1- من الناحية السياسية والاجتماعية: ..... 6

1-1- العامريون:..... 7

2-1- مملكة بني صمادح في المريّة: ..... 8

2- من الناحية الثقافية والأدبية: ..... 9

الفصل الأول
المفاهيم والسياقات

المبحث الأول: المدح في اللغة والاصطلاح .....13

أولا: مفهوم المدح.....13

أ- لغة: .....13

ب- اصطلاحا:.....14

المبحث الثاني: سيرة الشاعر ومنزلته الشعرية.....15

أولا: ولادته وموطنه وكنيته: .....15

ثانيا: مكانته الأدبية والعلمية: .....16

ثالثا: شعره: ..... 16
رابعا: أثاره:..... 17
خامسا: مؤلفاته:..... 18
سادسا: مركزه في بلاط المعتصم:..... 18
سابعا: علاقته بابن اللَبانة السُمَيْسِر وبمن حوله من الناس: ..... 19
ثامنا: منافسوه وحساده: ..... 19
تاسعا: شخصيته وأخلاقه، ووفاته:..... 20
المبحث الثالث: خطاب المدح في الشعر الأندلسي وعصر الشاعر ..... 21

الفصل الثاني
المدح وخصائصه وموضوعاته في ديوان ابن الحدَاد الأندلسي

المبحث الأول: موضوعات المدح عند ابن الحدّاد الأندلسي ..... 27
1- المدح:..... 27
2- الجود والبأس:..... 27
3- العدل: ..... 28
4- الانتصار: ..... 29
5- العفة:..... 30
6- المدن: ..... 31
7- المودة والرحمة: ..... 31
8- المعاناة والأسى: ..... 32
9- التكسب: ..... 32
10- مدح عروبة بني صمادح: ..... 33

11- الشوق والحنين: ..... 33
12- عقيدة التثليث: ..... 34
13- الخمر: ..... 35
14- الطبيعة: ..... 35
15- عزّة النفس: ..... 36
16- العادات والتقاليد: ..... 36
المبحث الثاني: الخصائص الفنية للمدح في ديوان ابن الحدّاد الأندلسي ..... 37
1- من حيث الموضوع: ..... 37
2- من حيث اللغة: ..... 40
أ- دائرة الحب: ..... 40
ب- دائرة الطبيعة الحيوانية والنباتية: ..... 41
ج- حقل الطبيعة الحيوانية: ..... 41
د- حقل الطبيعة النباتية: ..... 43
هـ- حقل الاماكن والبلدان: ..... 44
3- من ناحية الأسلوب: ..... 45
4- من حيث البلاغة: ..... 48
أ- الصورة الشعرية : ..... 48
ب- التشبيه: ..... 49
ج- الاستعارة: ..... 50
د- المحسنات البديعية: ..... 52

خاتمة: ..... 63
قائمة المصادر والمراجع: ..... 66
ملخّص باللّغة العربيّة: : ..... 73
ملخّص باللّغة الإنجليزية: ..... 74
فهرس الموضوعات ..... 76